الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة "الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم أدب عربي

مذكرة لنيل شهادة مـاســـــتـر التخصص لسانيات الخطاب الموسومة بـ:

النزعة الوظيفية في اللسانيات المعاصرة ... "التداولية أنموذجا"

إعـــداد الطـالـبـين:

- صبيعات سعيد
- نصر الله إبتسام

إشـــراف الأســتـاذ:

*أ- د. واضح أحمد

لـــجـــنـــة المـــنـــاقـــشـــة		
01	أ- د- واضـــــح أحـمـد	مشـرفا ومقررا
02	أ- د- نصر الدين عـبيـد	رئـــيـــســـا
03	أ- د- ديـــــــن العربي	عضوا ومناقشا

السـنـة الـجـامـعـيـة:

2021-2022 م/1442-1443هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة "الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم أدب عربي

مذكرة لنيل شهادة مـاســـــتـر التخصص لسانيات الخطاب الموسومة بـ:

النزعة الوظيفية في اللسانيات المعاصرة ...
''التداولية أنموذجا''

إعــداد الطـالـبـين:

- صـبيعات سـعيد
- نصر الله إبتسام

إشـراف الأسـتـاذ:

*أ- د. واضح أحمد

لـــجـــنـــة المـــنـــاقـــشـــة		
01	أ- د- واضـــــح أحـمـد	مشـرفا ومقررا
02	أ- د- نصر الدين عـبيـد	رئـــيـــسـا
03	أ-د- ديـــــن العربي	عضوا ومناقشا

السـنـة الجـامـعـيـة:

2021-2022م/1442-1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعـــرفان

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه

وامتنانـــه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له تعظيما ونشهد أن سيدنا ونبينا

محمد عبده ورسوله الداعـــــي إلى

رضوانه صلى الله عليه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا

لإتمام هذا البحث المتواضع أتقـــــدم

بجزيل الشكر إلى عائلتي و زملائي الذين

أعانوني على الاستمرار في مسيرة العلم

والنجاح، كما أتوجه بالشكـــر الجزيل إلى من

شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي

الأستـاذةالدكتور الفاضل "أحـــمـــد

واضـــح" اللذي قبل أن يكون أستاذنا

كان الأخ و السند والصديق ...

واهدي شكري الى كل من علمني حرفا في

هذه الدنيا.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من ربيانا

وعلمانا وأعاناانا بالصلاة والدعوات

"إلـــــى الوالدين" أطال الله في أعمارهما

إلى منبع الصدق الصافي وإلى كل إخوتنا

صغارا وكبارا و كل من عائلتي صبيعات و نصر الله

وإلى من معهم سعدت بطريق النجاح والخير

وإلى كل من نسيهم قلمي وحبري....

خطة البحث:

- مقدمة:

الـفـــــــصـــــــل الأول: اللسانيات البنيوية ومدارسها.

01- المفهوم العام للبنيوية (المبادئ- الأعلام- المصادر والروافد).

02- حلقة موسكو (مدرسة جينيف)

03- حلقة براغ (جاكبسون)

04- المدرسة الشكلانية الروسية.

05- المدرسة الجلوسيماتيكية أو السويسرية الحديثة.

الـفـــــــصـــــــل الثاني: اللسانيات ما بعد البنيوية ومدارسها.

01- توطئة (اللسانيات ما بعد البنيوية).

02- المدرسة التوليدية التحويلية.

03- مدرسة اللسانيات الوظيفية.

04- مدرسة اللسانيات النصية وتحليل الخطاب.

05- نبذة عن مفهوم التداولية.

الـفـــــــصـــــــل الثالث: اللسانيات التداولية.

01- اللسانيات التداولية (تمهيد).

02- المفهوم اللغوي والإصطلاحي (للتداولية).

03- نشأة التداولية وتطويرها (التداولية عند الغرب).

04- التداولية مهامها ومصادرها.

05- أهم أنواع التداولية ومبادئها.

06- أهم نظريات التداولية عند سيرل وأوستن.

- خاتمة.

مـــقـــدمـــة

بسم الله الرحمان الرحيم.

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

- إن الدرس اللساني الحديث شهد تطورات مست مجال التركيب والدلالة وتجاوزها إلى التداول باحثا عن الملابسات التي لها علاقة

بالملفوظ بغية تحقيق فهم واستيعاب كيفية اشتغاله ومختلف التعالقات التي تحكم هاته الملابسات.

وعليه نجد أنه لم يعد الاتجاهين البنيوي والتوليدي التحويلي قطبين مهمين على ساحة الدراسات اللسانية؛ إذ نجد أن المعرفة اللسانية المعاصرة أتاحت نماذج لسانية تحليلية والتي بدورها قامت بغلق الزوايا التي لم تطرقها الدراسات السابقة.

هذه المعرفة التي يمكن النظر إليها بشيء مستحدث؛ كون أن اللسانيات دائما ما يأت عنصر مكمل للعنصر الآخر.

ولمعالجة موضوعنا طرحنا مجموعة من الإشكالات يمكن إجمالها كالآتي:

- كيف جاءت البنيوية وماهي أهم المدارس التي توقفت عليها؟
- ما هو أهم مفهوم للسانيات ما بعد البنيوية وما هو أبرز القضايا التي تثيرها؟
- ما هي أبرز مفاهيم للتداولية وما هي أهم آلياتها وكيفية نشأتها والتطور الذي شهدته؟
- وبعد اختصار هذه التساؤلات تولدت لدينا فكرة وسمي هذا البحث بالنزعة الوظيفية في اللسانيات المعاصرة (التداولية نموذجا)، كما جاءت محاولة البحث وفق منهج مناسب وصفي تحليلي وكانت الدّراسة متضمنة في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

- **أما الفصل الأول:** المعنون بـ: اللسانيات البنيوية ومدارسها تضمن تمهيد وأربع مباحث.
- **المبحث الأول:** مدرسة جينيف، وفيه تعرضنا إلى التعريف بهذه المدرسة وإلى مبادئها.
- **المبحث الثاني:** تحدثنا فيه عن مدرسة براغ الوظيفية من خلال التطرق إلى نشأتها ووظائفها وكذا مبادئها وأعلامها وأيضا عوامل التواصل عند رومان جاكسون.
- **المبحث الثالث:** وفيه تحدثنا عن المدرسة الشكلانية وعلى نشأتها ومرتكزاتها وأيضا روادها وتأثيرات الشكلانية الروسية ومؤلفاتها ومبادئها النظرية.
- **المبحث الرابع:** المدرسة الجلوسيماتيكية، فتحدثنا عن نشأتها.
- **أما الفصل الثاني:** فكان تحت عنوان، لسانيات ما بعد البنيوية فتضمن تمهيد وأربع مباحث كانت كالتالي:
- **المبحث الأول:** تحدثنا فيه عن المدرسة التوليدية التحويلية مفهومها ونشأتها وموضوعها ومرتكزاتها، المنهج التوليدي التحويلي.
- **المبحث الثاني:** تطرقنا فيه إلى اللسانيات الوظيفية مفهومها وأهم نظريات الوظيفية ومبادئها ووظائفها.
- **المبحث الثالث:** وتناولنا فيه اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، فتحدثنا عن تعريفها ونشأتها وتطورها وأيضا منهجيتها.
- **المبحث الرابع:** وفيه تحدثنا عن اللسانيات التداولية جاءت كتمهيد للفصل الثالث.
- **الفصل الثالث:** فكان تحت عنوان، اللسانيات التداولية فتضمن تمهيد (توطئة) وأربع مباحث كانت كالآتي:
- **المبحث الأول:** تحدثنا فيه عن نشأة التداولية وتطورها عند الغرب.
- **المبحث الثاني:** فتناولنا فيه التداولية مهامها ومصادرها.

- **المبحث الثالث:** فكان عن أنواع التداولية ومبادئها.
- **المبحث الرابع:** فتحدثنا عن أسباب التداولية وأهم مميزاتها وأهميتها.
- أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم الملاحظات والنتائج التي توصل إليها البحث.
- كما أن هناك بعض الكتب التي اعتمدنا عليها في نسيرة هذا البحث نذكر منها:
- **أولها:** كتاب اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مومن.
- **ثانيا:** مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي.
- **ثالثا:** كتاب اللسانيات لصالح بلعيد.
- **رابعا:** مدخل إلى اللسانيات التداولية، جيلالي دلاش.
- **خامسا:** في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العرب القديم لخليفة بوجادي.
- ومن دواعي إختيارنا لهذا الموضوع وتخصيصه بالدراسة.
- **الأسباب الذاتية:**
- مفاهيم للسانيات ونشأتها وتطورها والتي جعلتها علما قائما بذاته.
- **الأسباب الموضوعية:**
- ظهور المدارس اللسانية بأوروبا في القرن العشرين وأيضا التيارات اللسانية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية.
- ولقد واجهتنا عدة صعوبات وعوائق أبرزها:
- تعد أراء الباحثين والدارسين حول هذا الموضوع مما يجعلنا نقف أما كم هائل من المعلومات، كما أن معظم المراجع التي عالجت هذا الموضوع وجدناها باللغات الأجنبية كون أننا غير متمكنين في هاته اللغات.

وفي الختام نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، ونخص بالشكر للأستاذ الفاضل **"واضح أحمد"** الذي كان له عظيم الفضل في إنجاز هذا في

إنجاز هذا البحث، فكان نعم الأستاذ المشرف، فله منا فائق التقديم والإحترام، كما نشكر اللجنة الموقرة المناقشة التي قبلت مناقشة هذا العمل المتواضع.

ولله ولي التوفيق.

"صبيعات سعيد"

"نصر الله إبتسام "

الفصل الأول:

1. البنيوية في إطارها المعرفي العام:

1.1 مدخل إلى اللسانيات البنيوية:

للمنهج اللساني البنيوي حيّز واسع، واهتمام كبير لدى الدارسين في اللسانيات والعلوم الإنسانية على السواء، ومردّ ذلك أن المنهج استمد أصلاً من المفاهيم النظرية والإجرائية، التي قامت بإقتراحها اللسانيات العامة في بداية القرن العشرين، لاسيما الأفكار الواردة عند **"دي سوسير"** ومن جاء بعده، فقد كان له السبق والأهلية بشكل واسع وكبير في تطوير العلوم الإنسانية بصفة عامة.[1]

ولتوضيح مفهوم مصطلح البنيوية لابد أولاّ من الوقوف على الدلالة اللغوية له، فبالعودة إلى المعاجم اللغوية يتبين أنها انحدرت وجاءت من: "بني، يبني، بناءاً" فهي إذاً الهيئة أو الصورة التي يشيّد عليها بناءٌ ما وفحوى وكيفية ذلك التركيب.[2]

– ولا يعني ذلك عملية البناء نفسها أو المواد التي تتكون عملية البناء منها؛ وإنما تعني بذلك كيفية تجميع هذه المواد وتلحيمها وتركيبها وتأليفها لكي تكون شيئا ما نخلقه، بهدف تأدية وظائف وأغراض معينة.

– أما على صعيد المعنى الإصطلاحي الوضعي، فالبنيوية هي النظر في التصميم الداخلي للأعمال الأدبية بما يشمله من عناصر رئيسية تتضمن الكثير من الرموز والدلالات، بحيث يتتابع كل عنصر بعنصر آخر.[3]

[1] – ينظر: غلفان مصطفى، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010م، ص245.

[2] – ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، ص14،89.

[3] – الواد حسين، قراءات في مناهج الدراسات الأدبية. سرايش للنشر، تونس، دط، 1985، ص45.

– وإذا أنّ المنهجية البنيوية لم تعد تقتصر على المجال اللساني وحده، بل تبيّن لنا أنها لكل شيء، إذاً جاز لنا أن نستعمل هذا التعبير، إذا أنّ المنهجية البنيوية تبين المجتمع واللأّشعور والثقافة والأدب والفكر والسينما والمسرح والمطبخ واللباس، والإعلانات الإشهارية وكل مرافق الحياة الإجتماعية والسياسية والفكرية والإقتصادية، كما يظهر ذلك في أعمال "**ليفي سنزوس**" (1908)، "**وجان لاكان**" (1901–1918)، "**ورومان ياكبسون**" (1869–1982)، "**ورولان بارت**" (1915–1918) "**وإدغار موران**" (1921)، "**ولويس ألتوسير**" (1918).

– ونظرًا إلى الإشعاع غير المحدود للمنهجية البنيوية، من الخطأ الإعتقاد بوجود تيار بنيوي متجانس أو مذهب فكري موحد بل العكس، إذ نلاحظ تعدد اً في الرؤى وفي الأدوات وتعدداً في المفاهيم حتى.[1]

2.1 مبادئ البنيوية وأعلامها:

– لقد كان للبنيوية مبدأ بارزا قامت عيله ألا وهو مبدأ:

"الأدب نصّ مادي تامٌّ منغلق على نفسه".[2]

– بمعنى أن عملية دراسة الأعمال الأدبية تتّم في ذاتها، بغض النظر عن المحيط الذي أنتجت فيه، فالنص الأدبي منغلق في وجه كل التأويلات الغير البريئة التي تعطيه أبعاداً اجتماعية أو نفسية أو حتى تاريخية، ومادييٌّ في طياته مبنيٌّ وقائمٌ على اللغة، أي الكلمات والجمل بالإضافة إلى ذلك هناك مبدأ مهم نادى به "**رولان بارت**" وهو في قوله:

[1] – ينظر: جان بياجيه، البنيوية، منشورات عويدات بيروت باريس، ط4، 1985، ص05.

[2] – الواد حسين، قراءات في مناهج الدراسات الأدبية، المرجع السابق، ص45.

"اللغة هي التي تتكلم، وليس المؤلف، وذلك حين ضمّن هذا التصور في مقالته "موت المؤلف" من كتابه "نقد وحقيقة".[1]

وذلك يعني إلغاء شخصية الكتاب لكي يتولّد المعنى بعيداً عن كل المؤثرات الخارجية، إذا أنّ بعض الدارسين يعدّ هذه المقالة من أوائل مراحل ما بعد البنيوية.[2]

– إنّ أهم أعلام النقد البنيوي في الغرب، "**رولان بارت**"، و "**تزفيتان وتودوروف**"، و"**جيرارجينيت**"، و"**بليخانوف**" وغيرهم.

– أما في عالمنا العربي على سبيل المثال ك: **حميد الحمداني، وصلاح فضل، محمد مفتاح.**

– ويقال إنّ من الأوائل الذين عرّبت مؤلفاتهم وأعمالهم، **جان ماري أوزياس،** فقد تمّ تعريب كتابه "البنيوية" على يد **ميخائيل مخول،** وقامت بنشره وزارة الثقافة السورية عام 1972م، كما أن كتابه يعتبر أول دراسة شاملة عن البنيوية ترجمت إلى اللغة العربية. والكتاب ينقسم إلى قسمين: قسمْ أوّل عرّف فيه بالبنيوية، وعلاقتها بالمجال الحيوي وبعلم اللغة وبعلم العلامات والإشارات والدلالات. وقام بتعريف رواد البنيوية في مجالات إختصاصهم، وأما القسم الثاني من الكتاب فقد كان جامع لدراسات بعض أعلامهم البنيوية، **شتراوس** (يرد على الأسئلة)، و**جيرار جينييت** (النقد البنيوي) **وبول ريكور** في (البنية والتفسير)...[3]

[1] – ينظر: بارت رولان، نقد وحقيقة، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1994، ص15،25.

[2] – حمودة عبد العزيز، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، 2003، ص92.

[3] – ينظر: أوزياس، جان ماري وآخرون، البنيوية. ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1972، ص44.

3.1 مصادر البنيوية وراوادها:

– تعتبر حركة الشكلانيين الروس من أوائل مصادر البنيوية وأهمها، والتي كان ظهورها في روسيا بين عامي 1915 و1930، وكانت تدعوا إلى العناية بقراءة النص الأدبي من الداخل؛ وذلك لأن الأدب من منظورهم يعدّ نظاما ألسنيّاً ذا وسائط إشارية (سيميولوجية) للواقع وليس إنعكاسا للواقع. ولذلك بإستبعاد علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة.

– أما بالنسبة للمصدر الثاني فهو "(النقد الجديد) الذي ظهر وإنتشر في أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته في أمريكا، فقد كان لأعلامه مجموعة من الآراء أهما أن الشعر هو نوع من الرياضيات الفنية، وأنه لا حجة فيه للمضمون والأهم فيه هو القالب الشعري، وأنه لا هدف للشعر سواءا الشعر ذاته".[1]

والمصدر الثالث فهو ذيوع جذور اللسانيات الحديث، والذي يتناقض ويتقاطع مع المدرسة الشكلانية الروسية ولعل هذا المصدر هوه أهمُّ مصادر البنيوية، ولاسيما "ألسنة **دي سوسير**" رائد الألسنة البنيوية، الذي على الرغم من أنه لم يستعمل كلمة (بنية) فإن الإتجاهات البنيوية كلها قد خرجت من ألسنيته فيكون هو الممهد للإستقلال النص الأدبي بوصفه نظاما خاصا وفرق بين اللغة والكلام.[2]

والمصدر الرابع، فهو ما يسمى "حلقة براغ" وهي حلقة دراسية مكونة من ثلة من علماء اللغة في براغ والتي تعتبر عاصمة التشيك وهذه الحلقة وإن كان زعيمها "**ماتياس**" لكن الإسم البارز والمحرك والذي يعتبر دينامو هذه الحلقة الذي هو

[1] – عزام محمد، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحداثية، منشورات إتجاه الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003، ص13.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص14.

مؤسس المدرسة الشكلية الروسية **"ياكبسون"** الذي لطالما كان ينتقل بين روسيا وبراغ والسويد، والولايات المتحدة الأمريكية، وكان أينما حلَّ بشَّر بآرائه، وكان له الدور البارز والفعال في نشر الوعي بالنظرية الجديدة وزرعها في أوساط المثقفين.[1]

– ومن هنا إلتقط علماء حلقة براغ مشعل الدراسات اللغوية الحديثة، الذي صبّ **سوسير** زَيْتَهُ ونسجت الشكلية خيوطه، وأخذوا يتحدثون بشكل صريح متماسك عن بنائية اللغة.

2 حلقة موسكو (مدرسة جنيف):

1.2 التعريف بهذه المدرسة:

تعد الأبحاث التي قدمها "**دي سوسير**" ما بين (1906–1911م) من أهم الدراسات اللسانية البنيوية إذ أنه أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها، دونما الإهتمام بجوانبها والتاريخية التطورية الزمنية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام وكنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقع جغرافية متشابهة والتي يمكنها أن تتجامل في ما بينها المعارف والأفكار والتجارب وكذا تحقق استمرارية اللغة وحركيتها.[2]

كما عدّ كتاب محاضرات في اللسانيات العامة المصدر الأساسي للدرس اللغوي المعاصر في الفترة الممتدة (1916–1957).

[1] – ينظر: بلقاسم محمد، النقد البنيوي، الخلفيات اللسانية والأسس المعرفية والخصائص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009.

[2] – ميشال زكري، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983، ص225.

حيث ظهرت مناهج جديدة نتيجة لما يحمله هذا الكتاب من أفكار وتصورات ومفاهيم كانت ضرورية لكل من يسعى إلى فهم البنيوية أو يرغب في الإطلاع على أي نشاط من نشاطاتها الفكرية والفنية المختلفة.[1]

لقد تبين **دي سوسير** المنهج التزامني في دراسة اللغة، وعدة ضروريات في استكشاف نظام اللغة ووصفه بمنظور كلي وأسلوب علمي دقيق، فكان رائد المنهج الوصفي البنيوي، ويرتبط إسمه بها إرتباط الفرع بالأصل بعد أن نشأت البنيوية من دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية وتشديد على مفهوم البنية والنظام في اللغة.[2]

ويلح **ديسوسير** على تصوير اللسان ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها.[3]

فاللغة في نظره نظام من العلامات لاقيمة لوحدتها وسائر مكوناتها إلا بالعلاقة القائمة والقوانين التي تحكم مجموعة من العناصر المنظمة في تناسق، وحذف البنيوية هو البينة اللغوية وتحليلها.[4]

[1] – ينظر: رومان جاكسون، الإتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2002، ص28.

[2] – ينظر: كمال بشير، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الهاين للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1989، ص104.

[3] – ينظر، رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخليجي، القاهرة، ط3، 1997، ص18.

[4] – ينظر: جوناتان كلير، الشهرية البنيوية، سيد إمام، دار الترقية للنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص23.

وقوم التحليل اللغوي على عد الوحدة الصوتية أصغر وحدة لغوية إلى الكلمات التي تتألف من تلك الأصوات ثم تصل إلى الوحدة الأكبر التي تتألف من هذه الكلمات وهي الجملة.

2-2- مبادئها:

قامت مدرسة جنيف على مجموعة من المبادئ المتمثلة في "ثنائيات **دي سوسير**"، حيث إحتلت هذه الأخيرة مكانة هامة في اللسانيات الحديثة، وتتمثل مبدأ أساسياً أرسس عليها هذا الباحث نظريته اللسانية، حيث كان يحلّل الأشياء من خلال الإستناد عليها، وهي كالآتي:

2-2-1- اللغة والكلام:

فرق **دي سوسير** بدقة بين الثنائي الذي كان مترادفا عند علماء اللغة التقليديين وهو اللغة والكلام، ثم أضاف اللسان معتبرا أن "اللغة هي المملكة اللسّانية المتمثلة في القدرات التي يمتلكها الإنسان، وهي تميزه عن الكائنات الأخرى".[1]

يمكننا القول من خلال الناس تمكنهم من التواصل فيما بينهم، ومن الكائنات الأخرى، "كما درس **دي سوسير** اللغة لا على أنّها مجموعة من الكلمات، وإنما على أساس أنها كل قد تركب من مجموعة من العناصر تربطها علاقة، تجعل

[1] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1422هـ- 2002م، ص226.

العناصر لا معنى لها في ذاتها وإنما معناها في إرتباطها ببعضها، وكل تغيير يصيب عنصر منها يظهر أثره على سائر العناصر بل على النظام كله".[1]

فاللغة إذن بنية ونظام حسب **دي سوسير** وإن كان لم يستعمل كلمة النية في تعريفه بل إستخدم كلمة نسق والعناصر داخله تربطها علاقة قوية، بحيث أن قيمة العنصر الواحد لا تظهر إلا بإقترانه مع الكل، فكل عنصر يؤثر في الآخر ويكمله.

أمّا الكلام فإنّه فعل كلامي ملموس، ونشاطه شخصّي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم، وهو مطابق لمفهوم "الأداء" الذي وضعه **تشومسكي**. وقد عّرفه **دي سوسير** بقوله: "إنه مجموع ما يقوله الأفراد ويشمل:

أ- أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين.

ب- أفعالا فونولوجية إرادية أيضاً وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق. إنه ليس وسيلة جمعية. وتكون مظاهره فردية ووجيزة للغاية، ولاتوجد فيه إلا مجموع الأفعال الخاصّة.[2]

بعد تمييز **دي سوسير** بين اللغّة والكلام، ذهب إلى الحديث عن اللسّان حيث عرفه بقوله: "هو عبارة عن نسق من القواعد النحوية الموجودة بالقوة في كل

[1] – عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، المرجع السابق، ص307-308.

[2] – مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص124.

دماغ، أو بالضبط في أدمغة مجموعة من الأفراد، لأن اللسان يوجد عند كل فرد ناصاً، ولا يوجد كاملاً إلا عند الجمهور.[1]

ومعنى ذلك أن اللسان نظام نحوي يملكه مجموعة من الأفراد ينتمون إلى مجتمع لغوي له حق وحياته الثقافية والحضارية كأن تقول مثلاً: اللسان العربي- اللسان الفرنسي- اللسان الإنجليزي ... إلخ.

كما يعبر اللسان بأنه واحد يفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجوداً تقديرياً في كل دماغ، وقد حدد **دي سوسير** اللسّان في هذه الصيغة: اللّسان = اللغة – الكلام.[2]

ونستنتج من خلال هذه الثنائية أنه بالرغم من الفروق الموجودة بينهما إلاّ أنهما متصلان إتصالاً شديداً يقتضي أحدهما الأخر، وتمييزنا بينهم إنما هو تمييز ما هو إجتماعي عما هو فردي وما هو جوهرّي عما هو تابع أو عرضّي.

2-2-2- ثنائية الدال والمدلول:

تظهر فكرة إنتظام اللغة لدى **دي سوسير** في ثنائية الدال والمدلول وتعتبر هذه الثنائية من المبادئ المركزية في فكر **دي سوسير** لمفهوم اللسانيات باعتبار أن الدليل اللساني هو الذي يوضح مفهوم اللسان وطبيعته توضيحا نهائيا، وهذان العنصران يرتبطان ببعضهما البعض، فهو بهذا يوحد بين التصور والصورة السمعية، الدال والمدلول.

[1] – فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة : عبدالقادر قنيني ، افريقيا الشرق ،(د.ط)، 2008، ص28.

[2] – العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص8.

فالعلامة اللغوية تتكون من عنصرين هامين هما الصورة السمعية التي تمثل الدال، والصورة الذهنية وهي المدلول.[1]

العلاقة بين الدال و المدلول، لا تقوم على المشابهة بل تقوم هذه العلاقة الإعتباطية إذ توحي الدوال بمدلولها لأنها بشكل تلقائي، فاللدليل اللغوي خاصيتان أساسيتان هما:

- الخاصّية الإعتباطية للدليل.

- الخاصّية الخطية للدال.

- يقصد **دي سوسير** بالإعتباطية بين الدال والمدلول عدم التلازم أو الإرتباط الطبيعي بين العلامة وما تدل عليه[2] ، وقد قدم مثالا على توضيح هذه العلاقة حيث قال: الأخت: أصواتها هي (أ-خ-ت) وهي الدال.

غير مرتبطة بالمدلول الذي هو بمعناه: (الإنسان- الأنثى- التي لها أب وأم).

بالنسبة للخاصية الخطية للدال **فسوسير** يعتبر اللغة نظامًا من علامات أو وحدات لغوية تتعرف كل واحدة منها بالوحدات التي تشترك معها في السياق.

فعناصر الجملة أو وحدتها تنتظم معاً في سياق أفقي مندرج زمنيا يجيء كل عنصر أو وحدة منها في عقب آخر.[3]

[1] - لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص308-309

[2] - فرديناند دي سوسير ، محاضرات في علم اللسان، مرجع سابق، ص 321

[3] - المرابط عبد الكريم، مدخل إلى اللسانيات، جامعة عبد الملك السعدي، الكويت، ط2، 1978، ص17.

2-2-3- الآنية والتعاقب:

لم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآتية والدراسة الزمانية في القرن التاسع عشر، لقد كانت اللغة موضوع إهتمام الباحيثن والدارسين فكانت الطريقة الوحيدة عند **دي سوسير** تحليل بنية اللغة بنوعين من المقاربة، فالمقاربة الآنية، حسب **دي سوسير**، فاللسّانيات الآنية تعني بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معاً وتشكل نظاماً في العقل الجماعي للمتكلمين.

"فالدراسة الآنية هي دراسة اللغة في فترة زمنية محددة يقطع النظر عن حالتها قبل هذه الفترة وبعدها، فهي إذن وصف اللغّة في نقطة معينة".[1]

نستنتج من خلال هذا الرأي أنّ الدراسة التزامنية تهتم بوصف اللغة، ومن هنا أطلق عليها السّانيون إسم المنهج الوصفي أو المنهج البنيوي الذي يهدف إلى تحديد المبادئ الأساسية للنظام المتزامن.

أما المقاربة التعاقبية:

فهي دراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن، فهذه المقاربة تعني بالظواهر اللغوية غير المخترقة في الوعي اللسّاني للمتكلمين.

[1] – لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص310.

حيث يقول **دي سوسير**: "الدراسة التعاقبية هي دراسة اللغة عبر تطورها التاريخي وفي صيرورتها التاريخية".[1]

فهذه الدّراسة ونظراً لإهتمامها بالتطور التاريخي أصبح يطلق عليها إسم المنهج التاريخي الذي يهدف بدوره إلى البحث عن العناصر المتتابعة زمنيا.

فقد وضح **دي سوسير** العلاقة بين اللسانيات الآنية والزمانية بإستعمال لعبة الشطرنج كمثال:

حيث إن ما يهمنا في هذه اللعبة ليس نشأتها أو تاريخها كانتقالها من إيران إلى دول أخرى، وليس كل التحركات السابقة للبيادق منذ بداية اللعبة لأنها لا تغير شيئا من الأمر الواقع، بل ما يهمنا فعلا هو تموضع البيادق في اللحظة الحالية وعلاقتها ببعضها البعض حيث ترتبط قيمة البيدق بموقعه على الرقعة. وكذلك الحال بالنسبة للغة، إذ تستمد كلّ مفردة قيمتها من خلال مقابلتها مع باقي المفردات الأخرى.[2]

2-2-4- العلاقة التركيبية والترابطية:

تقوم على محورين أساسين هما المحور الإستبدالي والمحور النظمي وهذه الثنائية أول من نادى بها **دي سوسير**.

[1] – لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص311.

[2] – مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص126.

فالعلاقة التركيبية:

يعرفها **دي سوسير**: بأنها علاقات توجد بين وحدات تنتمي إلى مستوى واحد وتكون متقاربة ضمن منطوقة معينة أو عبارة معينة أو مفردة معينة، ويمكن لهذه الوحدات أن تدعى كذلك بالمتفارقة".[1]

ففي هذه الجملة: صار الطقس باردا، هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي: صار+ الطقس+ بارداً.

أما على مستوى المفردات، فتتمثل تركيبة حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة كهذه المجموعة من الصوامت: لـ+ س+ ا+ ن+ يـ+ ا+ ت التي تعني مجتمعة:

"لسانيات" وفي الخطاب كما يقول **دي سوسير**: "تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغّة الخطية بسبب ترابطهما فيما بينهما ممّا يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد".[2]

أما العلاقة الترابطية:

يطلق هذا المصطلح على العلاقات الإستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحلّ محل بعضها بعض في سياق واحد، وقد أطلق **دي سوسير** لأول مرّة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية على هذه العلاقة.

[1]– الطبال بركة فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان باكسيون، دراسة نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1413هـ– 1993م، ص36.

[2]– مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص131.

ومثال على ذلك: "أصبح الجو صحوا"، يمكن أن تعوض كلمة "أصبح" بـ: صار، وكان، وأضحى ... وكلمة "الجو" بـ: المناخ ... وكلمة "صحوا" بـ رطبا ... وهكذا ...

أما على مستوى المفردات،[1] فيكون تحديد كل فونيم بمقابلته بالفونيمات الأخرى التي يمكن أن تحل محله في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات، وذلك كاستبدال الحرف الإستهلالي ببعض الحروف، والإبقاء على الحرف الثاني والثالث كما في هذه المفردات: تام، قام، رام، هام، دام، أو استبدال الحرف الثاني من الكلمة بحرف آخر مع الإبقاء على الحرف الإستهلالي والختامي كما في هذه الكلمات: عجن، عفّن ... إلخ.

وخلاصة القول يمكننا أن نتذكر أن مدرسة جينيف هي نقطة إنطلاق للمدارس اللسانية المعاصرة التي ظهرت بعدها، فظهرت هذه المدرسة بزعامة **فرديناند دي سوسير** الذي يعتبر المؤسس الفعلي للسانيات الغربية.

3- حلقة براغ:

عند جاكبسون ومارتيني وتروبتسكوي (المدرسة الوظيفية):

تأسست حلقة براغ اللغوية (proge linguistic circle) في السادس من أكتور عام (1926) ويرجع فضل تأسيسها إلى **(فيلام ماتيسوس)** رئيس حلقة بحث اللغة افلإنجليزية بجامعة تشارلز وقد شاركه في تأسيسها أربعة هم: **(جاكسون**،JAKOBSON) و(**هافرنيك**،**Harfernick**) و(**ترنكا**،**trinka**) و(**روبيك**، **rubik**)، فذلك على إثر إجتماع

[1] – مومن أحمد،اللسانيات النشأة و التطور، مرجع سابق، ص132.

هؤلاء الخمسة لمناقشة محاضرة ألقاها الألسن الأماني الشاب **(بيكر)**، فتخلقت الفكرة ووضع **(مايثوس)** على المجموعة الطابع التنظيمي والتوجه التنظيري الواضح، وسرعان ما اتسعت دائرة هذا التجمع، فأصبح يضم بين صفوفه حوالي خمسين من الباحثين المختلفين على مستوى العالم.

وتعد مدرسة براغ من أهم المدارس اللسانية ذات المنحنى البنيوي في أوروبا، وإن كانت في حقيقتها امتدادا للمدرسة من النازحين الروس: **مارتيني- جاكسون- تروبتسكوي**.[1]

وقد ركزت هذه المدرسة على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الصوتية أو الدلالية، حيث يقوم التيار الوظيفي في الدراسات اللسانية الحديثة على ضرورة دراسة اللغة بإعتبارها نظاما تتحرك به الألسنة بطريقة معينة لتتمكن من التواصل وعلى هذا الأساس يجب دراسة هذا النظام في ذاته ولذاته لتفهم كيفية تحقيقه لهذه الغاية.

سميت بالمدرسة الوظيفية أو الفونيمية انطلاقا من تحديدها لمنهجها باعتبارها اللغة نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

وباعتقادها أن البنى الصوتية والقواعدية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها لذلك يجب أن تكون دراستها دراسة وظيفية محضة.

فالباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفته في التبليغ أم لا.[2]

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ف6، مدرسة براغ، ص136.

[2] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص86.

➢أهم المبادئ البنيوية التي نادت بها مدرسة براغ تذكر ما يلي:

3-1- المستوى الصوتي:

- الإهتمام بالمبدأ التزامني في الدراسة اللغوية.
- لمرتبة الصوت قيمة في الوظيفة التراتبية، فلا يمكن معرفة الوحدات الصوتية لكل من رسم/ -سمر مثلا إلا باختلاف مواقع الحروف.
- استثمار مفاهيم **دي سوسير** في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي مثل: التفايل والنظام والعلاقات التركيبية والإستبدالية وثنائية اللغة والكلام وغيرها.
- الإهتمام بتحليل البنية الأولية البسيطة للغة وهي الفونيم من أجل العثور على سماتها الوظيفية.
- الكشف عن العلاقات التي تنطوي على وظيفة في النظام الفونولوجي للغة الواحدة مثل: علاقات التقابل بين مجموعة الحروف الشفوية (م-ب-و-ف) أو بين الحروف الصفرية (س-ص-ز) في اللسان العربي.[1]
- التمييز بين التنوعات (veriation) الصوتية التي هي مجرد تحقيقات نقطية لفوتيم واحد والتغيرات التي تصب الفونيمات بحيث تقضي بتعبير الدلالة للكلمة وذلك عند تبديل فوتيم مكان فونيم آخر في السياق ذاته أو يمكن أن نجسد هذا المبدأ في مثال بسيط من حياتنا اليومية.

في لهجتنا الجزائرية هناك من ينطق لفظة: قال ← ڤال، فهل تعتبر ڤ فونيم وظيفي؟

والجواب هو: لا، ما دام تغيره لا يضيف معنا جديدا، ويقر الصوت هنا بوجود وحدة واحدة تميزية (فونيم).

[1] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص142.

3-2- المستوى التركيبي:

- الإهتمام بتحليل البنية التركيبية تفكيك الملفوظ (المونيم) إلى وحدات دنيا متتابعة مفيدة.
- اتخاذ المعنى مقياس في تحليل النصوص اللغوية، ويتغير المعنى بتغير اللفظ.
- تحديد الأجزاء (segment): التي تمثل في الحالتين اختيار المتكلم، إما للحصول على الدال بعينه، وإما لتبليغ رسالة بعينها. وذلك يكون باستعمالنا طريقة التحليل بالتعويض.[1]
- الذي يقتضي في هذه النقطة مقابلة مونيم بغيره لإبراز وحدات الدنيا التي تساهم في تمييز وحدة "أطفال" مثلا عن غيرها باستبدالنا لفونيم "ط" بفونيمات أخرى مثلا (ن/ق) ينتج لنا من ذلك مونيمات أخرى بمعاني أخرى (أنفال-أقفال).

ملاحظة:

الحرف: هو أصغر وحدة من كل معنى وتسمى بالوحدات الدالة والتي يطلق عليها اسم الفونيم (phonémes)، وما ترجمه بالعربية الصوتيم، أي الوحدة الصوتية والوظائفية وتسمى أيضا بالوحدات الدنيا.

الكلمة: في القطعة التي تندرج في المستوى الأول من التقطيع المزدوج حيث أنها أصغر قطعة يصل إليها التحليل مما يدل على معنى (-)، وقد نعثر على تسميات عديدة لهذه الوحدة اللغوية العنصر الدال- الوحدة المعنوية- (لفظم) وتسمى عند **مارتيني** مونيم (momémes).[2]

[1] - صالح بلعيد، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص67-68.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سابق، ص86.

- **عوامل التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون:**

أخذ **جاكبسون** عن **سوسير** ظاهرة التقابل قصد توضيح الشيء بما يناظره، وعن بوهلر الوظائف الأساسية الثلاث المعتمدة على ثلاثة عوامل أضاف إليها لتبليغ عنه عوامل هي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السنن، السياق، الشيفرة.

- **المرسل (Destinateur) أو الباث (l'émetteur) أو الخطاب أو الناقل أو المتحدث:**

مصدر الخطاب المقدم إلى المرسل إليه في شكل رسالة لا غنى عنه ويتمتع عادة بقدرتي الترميز (الإرسال) (codage) منطوقة أو مكتوبة والتلقي (Décodage).

- **المرسل إليه (Les destinateurs) أو المستقبل (Le récepteur):**

الذي يقابل المرسل ويفكك أجزاء الرسالة وهي بحسب **سوسير** المتحدث من خلال تعقيبه أو إضافته أو تساؤله أو رقصه الرسالة وفي هذه الحالة يتحول المرسل مرسلا إليه والعكس صحيح.[1]

- **الرسالة (Le message):**

الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد أفكار المرسل في صور رسمية في الخطاب الشفوي، أو علامات خطية في الرسالة المكتوبة، وربما في إشارات عديدة (إشارات الصم والبكم، إشارات السير) وهي تمثل محتوى الإرسال وتتمحور في إطار مرجعي معين وتستنتج البنية، نظامها في ضوء نظام لغوي مسنن) سنن (Code).

- السنن (Code) أو اللغة (langage) أو النظام (systéme) أو الكفائة (Compétence) وهو نظام ترميز (Un code)، مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل

[1] – الطاهر بن حسين بومزيز، التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية للعلوم، بيروت، دط، 2007، ص17.

المتلقي، ينطلق منه المرسل في الترميز (Codage) بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنته بها، لذا فجناح العملية الإخبارية يعتمد على مدى تمكن طرفي الحوار من هذا النظام الذي يتفرغ بدوره إلى أنظمة صغرى فيقسم السنن الشمولي إلى أربعة فروع، وهي: المسننات الصوتية الصرفية والتركيبية والدلالية تساعد على فصل الجملة النحوية عن الجمل غير نحوية.[1]

- السياق (Le contexte) أو المرجع هو الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة أو بتعبير آخر، دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه، ويشمل السياق الخارجي للظروف المحيطة بالحدث الكلامي وهي العصر ونوع القول وجنسه، واللغة أو اللهجة المستعملة، والمتكلم أو الكاتب، والمستمع أو القارئ، والعلاقة بين القارئ والعلاقة بين المرسل والملقي من حيث الثقافة والجنس والعمر والألفة والطبقة الإجتماعية.[2]

ولا يمكن أن تفهم الرسالة اللغوية إلا من خلال الإحالة على الملابسات التي أنجزت فيه قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، ولهذا ألح **جاكبسون** على السياق بوصفه العامل المهم في الرسالة بما يمدها من ظروف.

[1] – الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، المرجع السابق، ص18.

[2] – ينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية جاكسون، ص20.

- القناة (Le canal): هي الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة فهي وسيلة تواصل بين الأشخاص وتنقل عبرها الرسالة من المتكلم إلى المخاطب معاً يسمح بقيام التواصل بينهما.[1]

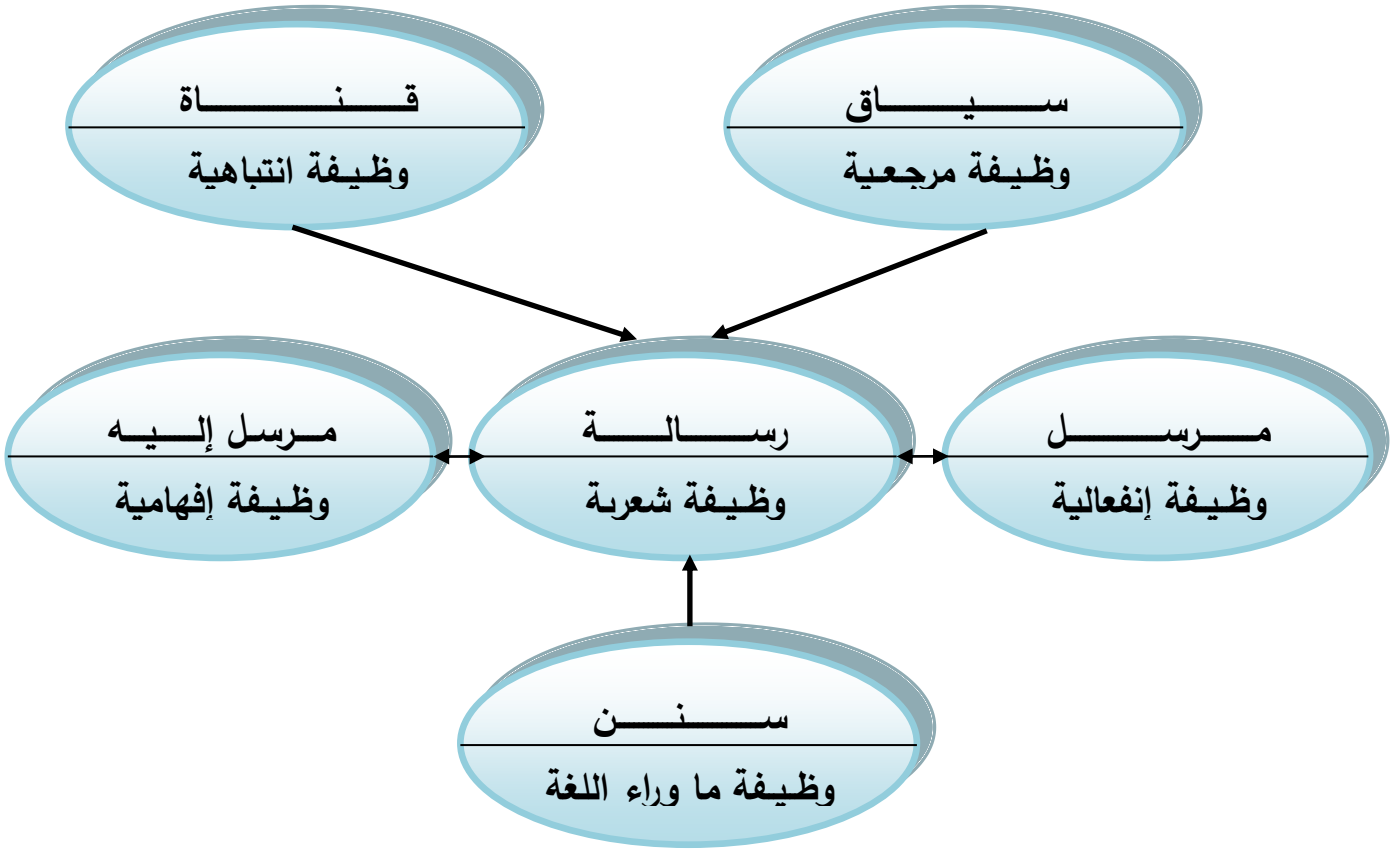

الوظائف اللغوية في علاقتها بالعوامل التواصلية:

➢ **وظائف اللغة عند رومان جاكسون:**

جاكبسون: جاء **رومان جاكسون** إلى هذه النظرية الثلاثية الأطراف، فأضاف إليها وفصل مكان موجزا، فعدت سداسية العلاقات، حيث قسم وظائف اللغة إلى ست خانات، وكل خانة تشير إلى وظيفة معينة، فالإنفعال مرتبط بالمتكلم (الوظيفة الإنفعالية). فقد يكون عرضة للزجر والأمر والنهي والتوجيه (الوظيفة الإفهامية) ، أما الشعري فمثواه

[1] – لغة الإتصال، دراسة في الخصائص والتأثيرات، مرجع سابق، ص23.

الإرسالية (الوظيفة الشعرية)، ويتحدد المرجع من خلال الإحالة على السياق (الوظيفة المرجعية)، ويرتبط السنن باللغة الواصفة (الميتالغوية).

وقد لا تتجاوز الواقعة البلاغية حدود الحفاظ على حالة التواصل خلال التأكيد على أداة الإتصال (الوظيفة اللغوية)، وهذه الوظائف الست أشار إليها **"جاكبسون"** من خلال صياغته النموذج التواصلي.[1]

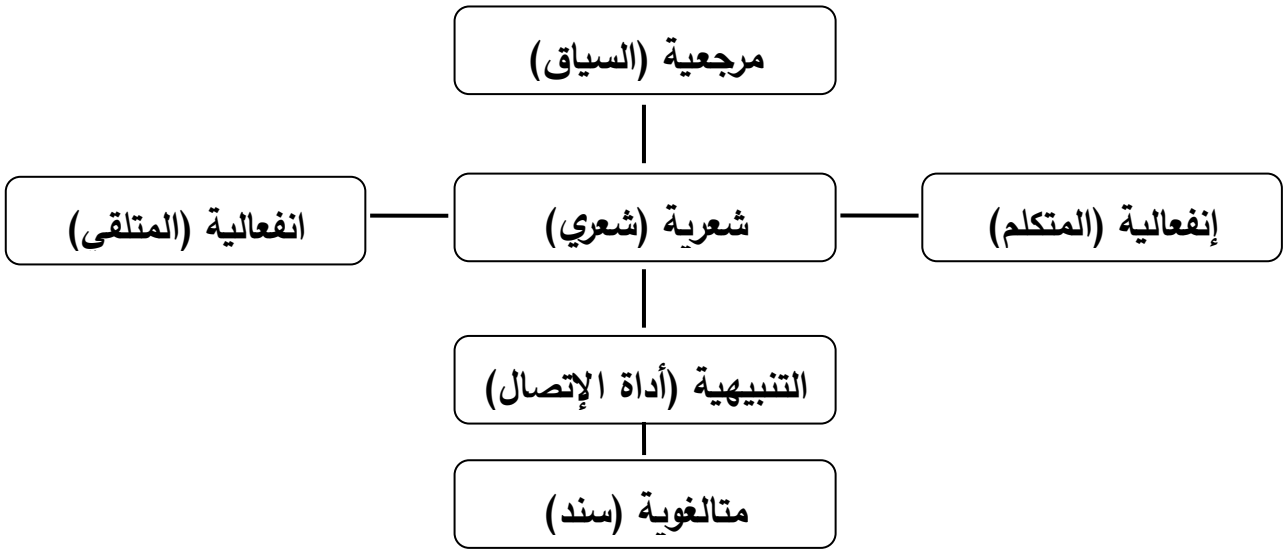

ويمكن التفصيل في هذه الوظائف:[2]

3-2-1- الوظيفة التعبيرية: (La fonction expessive): ويطلق عليها كذلك اسم "الوظيفة الإنفعالية" (émotive) فهي تحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة، وموقفه منه، فالمرسلة في صدورها تدل على طابع مرسلها، وتكشف عن حالته عما تحمله من أفكار

[1] – j. dubois et autres : Dictionnaire de linguistique PUF, paris, p19.

[2] – R, jakcson : essais de linguistique générale, les fondements du language ,ED, Minuit, 1963, p214.

تتعلق بشيء ما (المرجع)، يعبر المرسل عن مشاعره حياله، وبإمكان المرسلة أن تقدم انطباعها عن انفعال معين سابق أو كاذب.[1]

3-2-2- الوظيفة الإنتباهية: (La fonction pratique):

يمتلك المتكلم أنماطا لغوية منها تزويد المتلقي بقيم إخبارية من جهة، والمحافظة على سلامة جهاز الإتصال والتأكد من مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت إليه من جهة أخرى، مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية، ومشتركة بين أفراد المجتمع وقد أورد جاكسون أمثلة لهذه التعابير مثل : "ألو أتسمعني؟" وهذه توظف لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من إنتباهه وكذلك من العبارات "قل أتسمعني، استمع إلي" فكل هذه التعابير نستعملها في حياتنا اليومية، وهي تدخل ضمن الوظيفة الإنتباهية.[2]

3-2-3- الوظيفة المرجعية: (La fonction Référentielle):

ويطلق عليها أيضا اسم (المعرفة) (Cognitive) و(الإحاطة) (Démotive)، وتقوم بتحديد العلاقات بين المرسلة أو الشيء أو الغرض الذي ترجع إليه، لذا عدت أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها، بالمقارنة مع وظائف أخرى.[3]

3-2-4 وظيفة ما وراء اللغة (La fonction Métalinguistique):

[1] – ينظر: فاطمة الطبال بركة، نظرية الألسنة عند رومان جاكسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص66.

[2] – ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية (مقارنة تحليلية رومان جاكسون)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص35.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص36.

وتسمى أيضا اللغة الواصفة وهي ترتبط بالسنن أو الوظيفة الماورائية تظهر في المراسلات التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها، أي على وصف اللغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها فعندما يشعر طرفي العملية التواصلية (المرسل/المرسل إليه) أنهما بحاجة إلى التأكيد من الإستعمال الصحيح للسنن الذي يوضح رموزه فيها، فإن كلاهما سيتكز عليه، لأنه يمثل "وظيفة ميتالسانية" أو "وظيفة الشرح" ويمثلها **"بومزير"** بتساؤل المستمع: أنني لا أفهمك ما الذي تريد قوله؟ "أو بأسلوب رفيع" ما تقول؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: "أتفهم ما أريد قوله؟".

3-2-5- الوظيفة الشعرية (Fonction poétique):

أو الجمالية، ويحددها **جاكبسون** بأنها إحدى الوظائف الأساسية للغة، وموجودة في كل أنواع الكلام، وهي العلاقة بين الرسالة وذاتها، والمقصود هنا هو الرسالة بإعتبارها حاملة المعنى ففي نظره كل رسالة لفظية تحتوي على هذه الوظيفة ولا تكاد تغيب عن أية رسالة، لكنها تعود بدرجات متفاوتة وهي تهيمن على فن الشعر.

3-2-6- الوظيفة الإفهامية (Contative):

ترتبط بالمرسل إليه (المتلقي)، وتكثر في هذه الوظيفة ضمير أنت وتعتبر القصائد والكتابات التي تعالج موضوعات كالثورة والإنتفاضة خير نموذج لهذه الوظيفة، لأن هذا النوع الأدبي يخاطب الآخر ويحاول التأثير فيه، وإقناعه وإثارته، ومن مميزات هذه الوظيفة أنه يكثر فيها أساليب الأمر والنداء، لأن كل اتصال غايته الحصول على فعل من هذا المتلقي، وتتمثل هذه الوظيفة في الإعلام، لأن غرض الإعلام وهدفه الأساسي هو تأثيره في الآخر.[1]

[1] – ينظر: فاطمة الطبال بركة، نظرية الألسنة عند رومان جاكسون، دراسة أو نصوص، مرجع سابق، ص75.

4- لمحة حول الشكلانية ونشأتها:

- لقد برزت الشكلانية الروسية ما بين 1915و1930م في سياق تاريخي ينبذ الرأس مالية، ولا يعترف إلا بالإشتراكية العلمية، وذلك مع السعي الجاد نحو ربط المضمون الأدبي بالواقع الثوري والعملي والمادي، ومجابهة ومحاربة كل التيارات الشكلية والنزاعات البنيوية التي تعني بالشكل على حساب المضمون. ولقد حوربت الشكلانية الروسية أمداً طويلا، بعد أن تعاظم الدور الإشتراكي والسياري للأدب وإطلاع الأوروبيين وتكلمهم عليها واعمل بها، كان السبب الرئيسي في فلاحها ونجاحها.

- سيما الفرنسيين منهم، سنة 1960م، عبر الترجمة، والصحافة والإحتكاك القافي، والمتمثل العملي ...[1]

- أي أنهم قاموا بتطوير تصوراتها وآرائها النظرية والتطبيقية، بحيث أن نقطة بدايتهم كانت من مبادئها الفكرية، وقاموا بإستخدام مفاهيمها الإجرائية، خاصة في المجال اللساني والسيميوطيقي ونقد الأدب.

وتعتبر الشكلانية الروسية المهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوروبا، سيما في فرنسا وكان تشكل نشأت الشكلانية بسبب تجمعين أساسيان هما:

[1] - ينظر: ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، ترجمة د. باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، سورية، ط1، سنة2010م، ص30.

1- حلقة موسكو اللسانية التي تكونت سنة 1915م، ومن اهم عناصرها البارزة وأحد أعلامها المشهورين **جاكبسون**، الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الصوتية والتركيبية، سيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة، والتوازي، والقيمة المهنية والقيم الأخلاقية ...[1]

2- حلقة أبوياز بليتيكراد، وكان أعضاؤها من طلبة الجامعة. أما عن خطوط الثلاقي بين المدرستين فكانت تتمثل في الإهتمام باللسانيات والحماسة للشعر المستقبلي الجديد، كما لدى فلاديمير مايا كوفسكي، وباشرناك وأسيق، وماندیل شتام ...

- وكان ظهور الشكلانية إلا بعد الأزمة التي أصابت النقد والأدب الروسيين بعد تفشي الإيديولوجية الماركسية وإستفحال الشيوعية وتوصيل الأدب بإطاره السوسيولوجي في صورة وشكل مرآوي إنعكاسي؛ وأدى ذلك إلى الإساءة بالفن والأدب معا.[2]

- والمدرسة الشكلانية، تسمية فضفاضة تطلق على مجموعة من النقاد وكان على كل فرد أن يقدر حجم ما لعبته وعاشته هذه المجموعة من دور بالنسبة للدراسات الأدبية المعاصرة، لقد ولد معظمهم في تسعينيات القرن التاسع عشر، وبرز دورهم في الأدب الروسي خلال الحرب العالمية الأولى فقاموي ببناء مكانتهم من الوجه المؤسسية، وكان ذلك عن طريق إعادة بنائهم للدراسات الأكاديمية الروسية في أعقاب الثورة الشيوعية، ثم تعرضوا للتهميش مع صعود الإستالينية أواخر العشرينيات من القرن العشرين، ويوجد هناك صلات لا تنكر بين المدرسة الشكلانية وبعض الإتجاهات السابقة في الشعرية الروسية ك **(فيسثيلو فسيكي** A. Veselovsky التاريخية، أو موسيقا الشعر لدى الدارسين من الشعراء الرمزيين، ونظرية

[1] - ينظر: ديفيد كارتر، نظرية الأدبية، مرجع سابق، ص30.

[2]- ينظر: ديفيد كارتر، نظرية الأدبية، مرجع سابق، ص31.

أ.بوتيبنا A.Potebnua اللغة الشعرية وفي موسيقا الشعر ك بليي Bely) فالمدرسة الشكلانية رغم كل هذه الصلات والوصلات تمثل النقلة الهائلة.[1]

بعيداً عن نظرية الفن الطاغية السابقة عليها تلك النظرية كانت قائمة على المحاكاة.

4-1- مرتكزات الشكلانية الروسية وروادها:

- إنّ من أهم ركائز الشكلانية الروسية حول دعائمها النظرية والتطبيقية تعددت وانحصرت حول مجموعة من النقاط وهي كالآتي:

1- الإهتمام بخصوصيات الأدب والأنواع الأدبية. أي: البحث عن الأدبية وما يجعل الأدب أدبا.

2- التركيز على شكل المضامين الأدبية والفنية، ودراستها في ضوء مقاربة شكلانية.

3- إستعمال مصطلح السيميوطيقا، بدل من توظيف مصطلح السيميولوجيا.

4- استقلالية الأدب عن الإفرازات والحيثيات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والتاريخية (دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة عن المرجع).

5- التركيز على التحليل المحايث، قصد إستكشاف خصائص العمل الأدبي.

6- التوفيق بين آراء **بيرس وسوسير** حول العلامة (أعمال **ليكومستيف** كمثال).

7- الإهتمام بالسيميوطيقا الإبستمولوجية والتركيز على الأشكال الثقافية.

[1]- ينظر، رامان سلدن، من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، ج8، ترجمة: خيري دومة، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص35.

8- الإيمان باستهلاك الأنظمة وتجددها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها.

9- التشديد على خاصية الإحتلاف والإترياح بين الشعر والنثر[1].

- تينيانوف، وإيخنباوم، وشلوفسيكي، وفلاديمير دروب، وتوماشفسكي، وجان مكاروفسكي، ورومان جاكبسون، وميخائيل باختين، واو سيبيريك، وفينوكرادوف، وكريكوري فينوكور ...

- ولقد كانت إهتمامات هؤلاء الرواد حول التمييز البويطيقي بين الشعر والنثر في حين نجد **موكافسكي** بالوظيفة الجمالية وقام بوصف اللغة النثرية، أما الرائد رومان **جاكبسون** اللساني اهتم بموضوع قضايا الشعرية واللسانيات العامة، وكل ما يتعلق بالتواصل والصوتيات والفونولوجيا. أما **فلادمير بروب**، فقد أعطى عناية كبية للحكاية الروسية العجيبة فموضع لها مجموعة من القوانين والقواعد المورفولوجية القائمة على الوظائف والعوامل[2].

- ولقد ركز **ميخائيل باختين**، في كل أعماله المختلفة والمنوعة، على جمالية الرواية وأسلوبيتها، ولعى وجه الخصوص بالرواية البوليفيونية، فأثرى النقد الروائي بكثير من المفاهيم كفضاء العتبة وتعدد الرؤى، والشخصية الغير المنجزة.

4-2- تأثيرات الشكلانية الروسية ومؤلفاتها:

- لقد أثر التيار الشكلاني الروسي، والتيار التشيكي، تأثيرات إيجابية في ثقافة أوروبا الغربية، وكان ذلك منذ بداية سنوات الستين من القرن الماضي، بعد ترجمة أعمال الشكلانيين الروس إلى اللغتين: الإنجليزية والفرنسية ويعد الرائد **تزيتيفان تودروف** (T.Todorov). أول من عرف الفرنسين بمدونات الشكلانية الروسية. وذلك كما يبدو جليا في كتابه (نظرية الأدب: نصوص الشكلانيين الروس) (1965م).

[1]- ينظر:ميخائيل باختين: شعرية دويستفسكي ، ترجمة :الدكتور جميل ناصيف التكريتي، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،المغرب ، ط1، 1986، ص20.

[2]- ينظر:ميخائيل باخيتين:شعرية دويستفسكي، مرجع سابق، ص155.

– ولقد كان **لجوليا كريستيفا** (Julia Kristeva) السبق أيضا في تعريق الغربيين بكثير من التصورات الشكلانية. خصوصاً في مفهوم التناص وكانت تستند في بحوثها التطبيقية والنظرية إلى التوفيق بين التحليل الماركسي واللسانيات.[1]

– وذلك من أجل إيجاد التجاور بين الداخل والخارج وهذا يدل على أنها أهدت أهمية كبرى للعلامة في علاقتها بالمرجع المادي.

– واستعملت **كريستيفا** مصطلحات سيميوطقية، من أجل الوصول والتدليل بالنسبة للنصوص المعللة.

– (كيف صيغ معطف غوغول) **لبوريس إخانباوم**، و(**شعرية دويستفسكي**) و(الماركسية والفلسفة) **لميخائيل، باختين**، و(نظرية النثر) **لشلوفسكي**، (الحكايات الروسية العجيبة) **لفلادمير بروب**، (الشعر ذاته) **ليوري تينيانوف**، (سيمياء الكون) و(بنية النص الفني) **ليوري لوتمان**.

4-3- المبادئ النظرية الشكلانيين الروسية:

– **التركيز على أدبية النص:** وهي العناية بما يميز النص الأدبي على باقي النصوص الأخرى، أو كما يطلق عليه بالوظيفة الجمالية، أو الشعرية عند **رومان جاكبسون** فكل جنس أو نوع أدبي له وظيفته الخاصة، مثال ذلك كالقصة تمتاز بالوظيفة القصدية والرواية بالوظيفة الروائية، والمسرح بالتمسرح.

– العناية بالشكل، لقد تجاوز الشكلانيون الروس ثنائية الشكل والمضمون، واعتبروا الشكل علامة الدلالة، ورأس المعنى، فمن خلال الشكل يبدو المعنى مبنيا ويتجلى في آثاره الفنية والجمالية.[1]

[1]- الشكلانيون الروس: نظرية المنهج الشكلي، ترجمة :ابراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط ، ط1، سنة 1983، ص09.

– الإهتمام بنظرية الأدب: يعد الشكلانيون والمعطيات اللسانية وعلى هذا الضوء يكونون قد مهدوا للدراسات البنيوية والدراسات السيموطيقية الشكلية.

5– الجلوسيماتيكية Glossematique:

– هي ذلك الإتجاه والمسار اللساني الذي تأسس ونشأ وترعرع في "كوبنهاغن" سنة 1931 وكان على رأس هذا الإتجاه اللغوي **هيلمسيلف وبروندل** اللذان يعتبران المؤسسان لهذا المسار اللساني، كما أنهما إجتهدا وثابرا في دراسة علمية للغة وكل علوم علوم الإنسان بعدّها أنظمة؛ بحيث أنهم قاموا بجلب مصطلحات جديدة علمية بعيدة كل البعد عن الفلسفة ثا~رين بذلك على الأساليب القديمة لدراسة اللغة، وكما أن هذه المصطلحات الجديدة متميزة بميزة التجريد أيضا.[2]

– وكلمة "جلوسماتيك" مصطلح قديم بمعنى جديد فهو منبثق من كلمة اليونانية "Glossa" والتي هي اللغة، تقوم بدراسة الجلوسيمات؛ والتي هي تلك الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة كما أنها قسمين وحدات التعبير وتدعى "سوانم" ووحدات المحتوى وتدعى "مضامين".[3]

---

[1]– ينظر: فلادمير بروب، مورفولوجية الحزافة، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة1986م، ص102.

[2] – ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص25.

[3] – ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص160.

– وقد كانت الجلوسماتيكية الإسم البارز في الساحة النقدية واللغوية لما تقوم به من نشاطات مكثفة المتمثلة في المؤتمرات العالمية.

– وفي تأسيس روادها لمجلة سميت بـ "المجلة الدولية لعلم اللغة البنيوية" والتي تهتم بالدرس اللغوي، وكان هدفها الأساسي من نشاطاتها هو وصف البنية الشكلية للّغات، وكما أن الجلوسيماتيكية ليست مجرد نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر الثابتة.[1]

– والجلوسيماتيكية تبنت مبادئ وآراء وتصورات **"دي سوسير"** في حدتها ومدى دقتها، ولهذا أطلق عليها البعض بالسوسيرية الحديثة فقامت بعد اللغة نظاما من العلامات والقيم، وهي بمثابة الشكل وليست مادة على ما ذكر **"دي سوسير"** ومادة اللغة ليس لها معنى في ذاتها.[2]

– والجلوسيماتيكية أكدت على أن موضوع علم اللغة هو الشكل وليس المادة إذ تتشكل المادة في كل لغة على نحو مختلف وكما أنها فرقت (الجلوسماتيكية) بين التعبير والمضمون (الدال والمدلول وبين الشكل والمادة).

5-1- المبادئ العامة للغلوسيماتيك:

– هي يعد عمل يلمسليف أو محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية، وفق مقدمات منطقية بديهية ومبادئ معرفية تفسيرية، ومن هذه المبادئ.[3]

---

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص159-160.

[2]– ينظر: خليفة بوجادي، في لسانيات التداولية، المرجع السابق، ص26.

[3]– روبنر.ر.ه، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، التكوين، 1997، ص201.

أ- مبدأ التجريبية Empirical primaph:

- قام **"يلمسليف"** بإعطاء مبدأ التجريبية معنى ومقاساً مختلفاً كلياً عن جميع المعاني المعهودة، **فيلمسليف** يرى بأنه يعتمد على مبدأين أساسين هما الملاحظة والإختبار، ويقوم بالربط والجمع بين ثلاثة معايير، اللاتناقض، والشمولية والتبسيط وتُكَوِّنْ هذه المعايير القاعدة والمركز الأساسي لجميع التراكيب المنطقية، ولا تتوفر قوانين الدراسة العلمية الموضوعية إلاّ باحترام هذا المبدأ، أما من حيث أهمية وتقل هذه المعايير، فيأتي معيار اللاتناقض في المرتبة الأولى، ومعيار الوصف في المتبة الثانية، ومعيار التبسيط في آخر المقام، وإذا ما خلصت النظرية اللسانية إلى بناء عدة مناهج إجرائية تقدم كلّها الوصف الشامل لأي نوع من النصوص، إذا إختيار المنهج لابذ منه الذي يضفي إلى أبسط وصف ممكن.[1]

ب- مبدأ الإحكام والملائمة:

- قام **يلمسليف** بإضافة خاصيتين أساسيتن إلى نظرته الغلوسيماتيكية ألا وهما "الأحكام والملائمة" التي عزر بهما نظريته فالمصطلح الأول جاء في محاضرات **دي سوسير** على أنه الإعتباطية، وفي مقدمة **"يلمسليف"** جاءت بمعنى الإحكام، ولتكون النظرية ناجعة من الناحية المنطقية -في نظر **يلمسليف**- لابد أن تكون خاضعة لمعيار إسمه الإحكام أو الإتساق التام، هي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية. وقد تكون النظرية على درجة منطقية عالية، ولكنها عديمة الجدوى من الناحية العلمية. ذلك كون أنه بإمكان أي عالم من علماء الرياضيات أن يبني جبراً، أو حساباً متكاملاً متماسكاً وشاملاً وبسيطاً ولكنه عديم الجدوى، وذلك لأنه غير قابل للتطبيق على جميع العلاقات التي تقررها وتنتجها المعطيات التجريبية، وهذا ينطبق أيضاً بالنسبة للنظرية اللسانية، إذ أنها إن لم تكن

[1]- ينظر: روبنر.ر.ه، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، مرجع سابق، ص202.

منطقية فلا يمكن تطبيقها على المدونات اللغوية الأخرى، وتقييمها بطريقة موضوعية، ومن باب آخر فلكي تكون النظرية ناجعة لابد أن تكون **"ملائمة"** ولكي تكون النظرية ملائمة في نظر **يلمسليف** هي عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد من المعطيات التجريبية.[1]

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص202.

الفصل الثاني:

توطئة:

تعود اللسانيات في منتصف القرن العشرين لتشتد إلى الدرس الفلسفي ومقولاته، وصار للفلسفة الحديثة أكثر من إتصال باللغة، مما جعلها أحد المصادر الهامة لتطورات اللسانية الحديثة، وسنلمس ذلك بوضوح خلال تتبع مسار نشأة اللسانيات التداولية.

والواقع أن فلسفة اللغة حديثا ميزت بين لغتين، لغة عادية، وهي اللغة الطبيعية الجارية كما يتكلمها رجل الشارع، ولغة مثالية صناعية، تشتمل على كل الشروط المنطقية والنحوية. وقد اختلف الفلاسفة حديثا من داع إلى دراسة اللغة الأولى، إلى دراع إلى دراسة الثانية.

ونذكر في هذا السياق بحوث **(روسل)** و**(فنغشتاين)** في اللغة المثالية، ثم سرعان ماتراجعا ليقدما بحوث في اللغة العادية.[1]

ويرى **(فنغشتاين)** أن اللغة لعبة كسائر اللعب، مستندا في ذلك إلى تشبيه **سوسير** اللغة بلعبة الشطرنج، ومخالف له في بعض متعلقات اللعب، والكلمات لا تحمل معنى واحدا، ولا تخضع إلى إستخدام واحد، هي تماما مثل أدوات صندوق النجار، حيث تستخدم كل أداة في وظائف متعددة، وليس لكل منها وظيفة محددة لديه.[2]

6- مفهوم النظرية التوليدية التحويلية:

- هي تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحمولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل. البنية العميقة. كما أن القواعد التي تساهم في تحويل الأصل هي القواعد التحويلية كونها أنها قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة وتقوم بنقلها من موقع إلى موقع آخر، وتقوم أيضا بإضافة عناصر تحويل البنية العميقة الإفتراضية التي تحتوي

[1] - محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985، ص29.

[2] - المرجع نفسه، ص55,56.

وتتضمن معنى الجملة الأساسية إلى بنية سطحية ملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية.[1]

– نظرية النحو التوليدي كان ظهورها مقترن بظهور كتاب البنى النحوية سنة 1957م وهي تلك النظرية تهتم بشكل الصورة التعبيرية ومعناها.[2]

– ويقتصر النحو التوليدي نفسه على عناصر وخصائص معينة من هذه الصورة واعتمد وجهة نظر علم النفس الفردي التي هي قائمة بدراسة وجود المعنى والصيغة التي تحددها "ملكة اللغة" وهي ما يفهم على أنها أداة اكتساب اللغة وطبيعة هذه الملكة كونها مادة بحث النظرية العامة للبنية اللغوية التي تسمو إلى إكتساب المبادئ والعناصر المشتركة بين ما يمكن تحققه من اللغات الإنسانية الطبيعية.[3]

– ومنه فقد جاء **تشوميسكي** بعلم النحو التوليدي غير محاكيا في المفهوم وأهداف النحو التقليدي المدرسي، بل إنه لدى النحو مجموعة القواعد الكامنة في ذهن المتكلم ...

– وعلى هذا الغِرار فالنحو التوليدي هو: "نظام من القواعد التي تقدر وصفاً تركيبياً للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديداً وهذا هو المراد بالنحو التوليدي، وكل متكلم لغة، يكون قد استعملها وإستبطن نحواً توليدياً".[4]

---

[1] – ينظر: محمد علي الخولي، قواعد تحويلية اللغة العربية، الناشر المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1402هـ-1981م، ص22. ومن الأنماط التحويلية في النحو العربي لمحمد حماسة عبد اللطيف، ص13.

[2] – مجيد عبد الحليم، ماشطة اللغة العربية واللسانيات المعاصرة، دار الرضوان للنشر، ط1، 1434هـ- 2013م، ص243.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص243.

[4] – العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص41.

6-1- سبب نشأتها:

- إنّ السبب الرئيسي والبارز في تأسيس النحو التوليدي أو بمسمى آخر النظرية التوليدية، هو كونها من أجل أن تكون قادرةً على السعي في تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك لوجه الجديد، وقد أبدى شيء من إفتراضات عن طبيعة الكلام وعن كيفية حدوثه وإنشائه. والكلام خاصية وميزة من ميزات الإنسان بحيث أنه يقوم على بنيات كونية متأصلة في ذات الإنسان مثال ذلك كعلاقة المسند بالمسند إليه كونها علاقة متأصلة أيضاً.[1]

- ومعنى ذلك الكلام الذي ينطق به الإنسان له قاعدة بنيوية كامنة في نفس الإنسان، وكما أن هذه العلاقة أيضاً التي سبق ذكرها في المثال تكمن الطفل من إكتساب النماذج الخاصة للغة من اللغات والمحيط اللساني هو المحرك الأساسي لهذه البنيات القابعة وراء الإجراء الكلامي.

- وسعت النظرية التوليدية لسد الفراغ وترجع الأمور إلى نصابها، فإن كانت البنيوية قد إعتمدت قبل كل شيء على الكلام دون الإلتفات إلى كيفية الأحداث فاللغة ليست ظواهر لفظية في آن واحد.[2]

- حتى وإن كان **دي سوسير** قد قام وضع تقابلية المشهورة بين اللسان والكلام، فإن **تشوميسكي** فرق بين الملكة والتأدية إذن فاللغة ليست ظواهر لفظية في آن واحد.[3]

[1] - ينظر: بناني محمد الصغير، المدارس اللسانية في التراث العربي، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2001م، ص76.
[2] - طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006، ص104.
[3] - المرجع نفسه، ص104.

6-2- موضوعها ومعالجتها:

- النظرية التوليدية تتكون من قواعد التي يمكن أن تحدد سلسلة الأصوات والكلمات المتعاقبة التي يمكن قبولها أو رفضها. وهذا الطرح أو النحو يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي تجمع في ذهن المتكلم بالمعنى يعنيَ به "الكفاءة" اللسانية والإستعمال الخاص عند التخاطب والذي هو راجع إلى "القدرة" الكلامية كما أن للنحو ثلاث مقومات أو أجزاء.[1]

1- **مقوم صوتي وحرفي** يعني نظام القواعد التي تنشأ حديثا مقطعاً من الأصوات في جمل مولدة من التركيب النحوي.

2- **مقوم دلالي** يتكون من قاعدة القواعد التي عن طريقها يتم تفسير الجمل المولدة.

3- **مقوم تركيبي** ويُعنَى به نظام القواعد التي تحدد الجمل المسموح بها في تلك اللغة.

- للنظرية التوليدية التحويلية عدة مذاهب وأصول إستمدت وأتت منها كما أنها مختلفة ومنوعة ومن بينها:

1) يقول ويرى **تشوميسكي** بأن الإنسان قد وهب مَلَكَةً لغوية، وأنّ المولود مزود بهذه القدرة التي تمكنه من تعلم وإكتساب اللغة. ومزودة أيضا بخاصية وقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تتيح له التعرف على ما يسمعه من كلام يتكرر حوله في محيطه الخارجي، وهاته الأصول الغوية هي جزء لا يتجزء من ما نسميه العقل.[2]

[1] - ينظر: بناني محمد الصغير، المدارس اللسانية في التراث العربي، المرجع السابق، ص77.

[2] - إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية، جامعة عمر المختار، ص07.

2) مذهب الإتجاه العقلي أو أسس عقلية حين رفض الوصف المحض للغة، وربط بين مسمى اللغة والعقل وظهر هذا التأثر جليا في كتابه المشهور "علم اللغة الديكارتي".[1]

– والنظرية التوليدية التحويلية تستطيع أن تثبت الآراء العقلية من منطلقات لغوية علمية، وهي تعتبر اللغة والتحصيل الحاصل العقلي الخاص بالجنس البشري فقط، ولها إرتباط وثيق بالعقل الإنساني.

6-3- مرتكزات المنهج التوليدي والتحويلي:

– يقوم المنهج التوليدي والتحويلي على أساسات يرغم ويوضح لرواده أنه لابد من الأخد بها كي يكتمل الدراسة اللغوية ومن بين هذه المرتكزات هي:

أ- التفرقة بين الكلام واللغة:

– بحيث أن اللغة عند " **نعوم تشوميسكي**" قدرة متكونة لدى الفرد، أما بالنسبة للكلام فهو جموع من الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل.[2]

– ويبين بهذا التباين مصطلح السليقة اللغوية أو تلك القدرة والأداء اللغوي.

– كما أنه يقصد بالسلقية أو القدرة اللغوية. هي الملكة التي يمتلكها أي متكلم، التي تمكنه من إخراج مكنوناته والتعبير عنها، كما أنها تمكنه من الإتيان بجمل لا حدود ولا حصر لها.[3]

---

[1] – ينظر: الراجحي عبده، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، 1979، ص119.

[2] – ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986، ص44.

[3] – ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية "النظرية الألسنية"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م، ص20.

– ويندرج هذا تحت مسمى الكفاية أو السليقة اللغوية وهو ما يعرف بالحدس اللغوي.

– وهو خاصة بمتكلم اللغة وجزء من كفاية الإنسان اللغوية.[1]

– أي هو ذلك الجزء من معرفته الضمنية بخواص وقواعد اللغة ؛ كون أنّ الكفاية أو اللغوية لا تشمل مقدرة إنتاج جمل اللغة وتفهمها فقط بل تتضمن أيضاً الحكم على أصولية الجمل أي للتفصيل بين ما هو صحيح وغير صحيح.

– وبالنسبة لمصطلح الأداء اللغوي فيعني التحقيق الواقعي والعيني لهذا التمكن اللغوي؛ أن هو ذلك الحديث سواءاً كان مكتوبا أو منطوقاً.[2]

ب– البنية السطحية والبنية العميقة:

– إنّ كل من البنية العميقة والبنية السطحية Surface structur ينطلقان من أنّ اللغة عمل للعقل أو آلة للفكر، ومعنى هذا أنّ جانبين، جانبا خارجياً وآخر داخلي، ويجب أن يتم تناول الجملة.[3]

– ومعنى هذا أنّ الجانب الأول فهو يعبر عن الفكر وهو ما يمثل التركيب الباطني للجملة والجانب الثاني يعبر عن صورة أو شكل بإعتبارها أصواتاً ملفوظة.

– ونجد **تشوميسكي** قد تكلم عن هذين الجانبين معبراً عنهما بالبنيتين:

العميقة والسطحية، وتعبير البنية العميقة عن المعنى، وإرتباطها بتأويل الدلالي للجمل والعبارات فإنها تعكس تماماً أشكال الفكر الإنساني.

---

[1] – ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية "النظرية الألسنية"، مرجع سابق، ص38.

[2] – كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص57.

[3] – ينظر: علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية للنشر، ط1، 2000م، ص57.

– وكما أنّ البنية السطحية إنبثقت من البنية العميقة وتتحول إلى التحويل.[1]

وفي هذا الشكل الآتي مخطط نوضح ما سبق التكلم عنه:

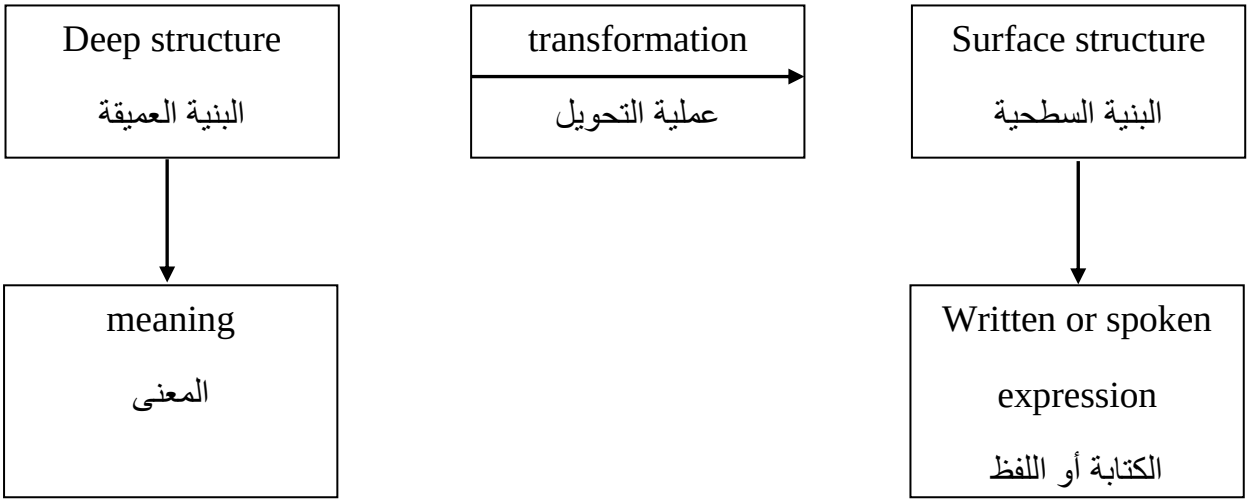

– المخطط يمثل جسر التحويل الرابط بين كل من بنية العمق وهي التي تمثل المعنى، وبنية السطح التي تبين التعبير المنطوق أو المكتوب بحبر واضح.

– ومما تجد الإشارة إليه في هذا الوضع أنّ البنية العميقة موجودة وكائنة في الدراسات اللغوية العربية، وكان **إبن مالك** قد أشار إليها في قوله: وأخبروا بظرفٍ أو بحرف جرٍ ناوبين معنى كائن أو إستقر.[2]

– وقول أيضاً **إبن هشام** في : "ما عند مال" و"ما في الدارزيدٌ" فالأصل عدده: "ما إستقَر عندك مالٌ" و"ما إستقر في الدار زيدٌ".[3]

[1] – محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، كلية الآداب جامعة كويت، ط1، 1997م، ص149.

[2] – ينظر: بهاء الدين ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ط20، 1979م، ص209.

[3] – ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الكوخ للنشر والتوزيع، طهران، ط1، 1425هـ، ص410.

– وهذا ما رآه وتكلم عنه التحويليون بأن البنية العميقة هي أصل البنية السطحية وتحصلوا على خلاصة قول بأن البنية العميقة من الظواهر العالمية أو الكلية في اللغات.

6-4- المنهج التوليدي التحويلي وبناء الجملة:

– إنّ من بين المواضيع المهمة التي نالت إهتمام الدارسين واللّغويين سنة 1957م هو موضوع البحث في بناء الجملة فإنصرف اللغويون إلى هذا الموضوع بصورة متزايدة وهنا ظهر النحو التحويلي.

– ولُبْ النحو التوليدي التحويلي والفكرة الأساسية فيه هو أنّ الوصف الدقيق للغة من اللغات إنما يعني تحديد الإمكانيات التعبيرية الكامنة في اللغة، ويسمى هذا المنهج بأنه تحويلي، وذلك كونه أنه يعتبر وسيلة من وسائل تعرف طبيعة العلاقات بين جميع الوحدات التي نعرفها بإسم الكلمات وكمثال: التركيب المكون من: الإسم + الضمير، لنجد مختلف العلاقات التابعة بين الإسم وذلك الضمير مختلفة وكثيرة.[1]

– أي أنّ موضوع بناء الجملة هو عنصر أساسي في النحو التوليدي التحويلي أو هو النحو التوليدي حيث يصف اللغة ليقوم بإبراز العلاقات بين الوحدات اللغوية.

كما أن التحليل التوليدي التحويلي له ثلاثة عناصر ومكونات من بينها:

1- قواعد تركيب العبارة، ويمكن الوصول إليها عن طريق تحليل الجملة وتفصيلها إلى مجموعة مكونات صغيرة وذلك من أجل تحليل الجملة إلى عناصرها الصغيرة.

2- الإجراءات والإحترازات التي تؤول الجملة على مستوى السطح التي تختلف عن الجمل الأخرى عن طريق الحذف والتقديم- الزيادة- التعويض.

[1] – ينظر: حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والإتجاهات، دار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، 2006م، ص135.

3- القواعد التحويلية أي تلك القواعد والنظم التي عن طريقها يتم تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتماثل وتتشابه معها في المعنى.[1]

- فهذه التحويلات تحافظ على المحيطات والبنية، كما أن هذه التحويلات تكون داخل البنية وتنشأ معها بنية جديدة ومثال ذالك: كتحويلات الربط وتحويل البناء للمجهول والتي بدورها تضاف معها عناصر أو تحذف.

7- اللسانيات الوظيفية:

-إنّ من بين التطورات التي عاشها وشهدها الدرس اللساني الغربي مؤخراً هي التوجه نحو دراسة اللغة وذلك مع مراعاة إستحضار الوظيفة المنوطة بها، وذلك لتأثيرها في بينيتها وتوقف دراسة تلك البنية عليها، فـ "دراسة إستعمال اللغة" لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين تستعمل في الطبقات المقامية المختلفة، أي بعدها كلام محدد صادر من متكلم محدد وموجهاً إلى مخاطب محدد بلفظ معين ومحدد في مقام تواصلي معين لتحقيق غرض تواصلي محدد.

- وقد شمل هذا التوجه بدوره عدة توجيهات أبرزها:

- نظرية أفعال الكلام، والملفوظية والحجاج، ونظريات النحو الوظيفي ...[2].

- وكما قد يبدو أن الإنتشار الرائج للمفاهيم الوظيفية في أوروبا، انتقل إلى أمريكا، وبحيث أنه قد بدأ الإهتمام بالتمثيل التداولي تقريبا في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، وسواء كانت الدراسات الوظيفية الأمركية مستقلة عن الدراسات الوظيفية في أوروبا أو متأثرة كما

[1] - ينظر: حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والإتجاهات، المرجع السابق، ص136.

[2] - ينظر: مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص146.

نرجح بما جرى في أوروبا بإنتقال **"جاكبسون"** الذي يعتبر أحد أقطاب مدرسة براغ وإنشائه لنادي نيورك اللساني.

– ومن خلال ما ترجم إلى الإنجليزية من أعمال مدرسة براغ، وما كان مكتوباً مباشرة باللغة الإنجليزية من إنجازات مدرسة لندن، فإنّ الأدهى من ذلك والأهم هو أن الإهتمام بهذا النوع من الدراسات برز في عز بروز النظرية التوليدية التحويلية، وصاحب وصادف نماذجها المختلفة، فبعد النجاح والإكتساح الذي حققته نظرية تشوميسكي على السلوكية وحليفتها البنيوية.

– بدأ الصراع قوياً وعميقا في البداية يصفه أوسع وعامةً بين التوليدي التحويلي وبين الإتجاه الوظيفي، وبتلك العبارة الأدق بين نموذجين أو إتجاهين نحويين مختلفين تماماً من حيث منطلقهما العام.[1]

– إذن أنّ الإتجاه التوليدي التحويلي يقوم على مبدأ إستقلالية التركيب، ليس على مسمى الوظيفة فقط، بل عن أي تداول أو دلالة، وعليه يكون التفسير غير النحوي، كالملابسات الخارجية والظروف ومواقف الكلام وغيرها ... قليل الأهمية.

– لأن الظاهرة الغوية تنفرد وتنضبط من حيث المبدأ بقوانين وشروط نحوية، قابلة للتشكيل على نحو مفصل ومحكم، يتراءا بدقة في القواعد التحويلية، في حين نجد الإتجاه الوظيفي يرى بأن الظواهر اللغوية جلها ليست إلاّ إنعكاساً للوظيفة التبليغية، وعليه فإن التحويلات والشروط والقوانين المرتبطة بها لا أهمية لها ولا فائدة منها.

– وكان لبعض اللغويين عدة محاولات في بداية السبعينيات أمثال "سغال" و"دحل" و"كونتروس" التخفيف من حدة ذلك الصراع، بالتوفيق بين مبادئ وإتجاهات النظرية

[1] – أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ الرباط، المغرب، دط، 1989م، ص30.

التحويلية ومبادئ الوظيفة البراغية،[1] ومعلوم ذلك أن هذا الصراع حسم لصالح الوظيفتين، بين أوساط السبعينيات معثورة التداوليات التي سبق الحديث عنها، خاصة بعد الإنتقادات التي وجهت **لتشوميسكي** من مضامين النظرية التوليدية نفسها، سواء من حيث إدخال أصحاب الدلالة التوليدية المكون التداولي، ضمن البنية والقاعدة العميقة كمكون أساسي أو من حيث ما أمكن من ثقل القواعد التحويلية وتعقيداتها.

7-1- أهم النظريات الوظيفية:

أ) نظرية الوجهة الوظيفية:

- هي تلك الجملة التي قامت بفرزها مدرسة "براغ"، ونظرية النحو النسقي التي تولدت وإنبعثت عن مدرسة لندن، فاللسانيات الوظيفية لم تثبت في فترة معينة ومحدودة، ويمكن العودة إلى جهود حلقة براغ، عندما ميزوا بين علم الأصوات والفونولوجيا، وكذا الطرح **"ماثيزيوس"** للتحليل الوظيفي للجملة الذي يسمى بالوجهة الوظيفية للجملة وتقديم **"ياكبسون"**، مخطط التواصل والذي لطالما إنتقد من قبل **"داتش"** و**"سبوفودا"** في الستينيات و**"فيرباس"** و**"سكال"** إذ يؤكدون على دينامية التواصل بدل ثبوتيته.[2]

- وهذا وتزاحمت المدرسة النسقية والمدرسة البراغية بالإعتداد بالجانب الوظيفي، إذ نجد أن "فيرث" يحاول وضع تحليل للّغة يبدأ وينطلق من العلاقة الوطيدة بين اللغة والمجتمع، ويقول **أحمد مومن** في هذا الشأن: العلاقات الوقفية.[3]

---

[1] - ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص30-31.

[2] - ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم4، ص252-253.

[3] - مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سابق، ص175.

وتقوم بتغطية شبكتين من العلاقات: جميع العلاقات الموجودة ضمن منهجية وسياق الموقف والعلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف كما أنها علاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللفظية، ولأنّ وحدات اللغة تدخل في كلا النوعين من العلاقات فإنها تكسب معاني وألفاظ شكلية وموقفية.[1]

– وكما أنّ سياق الموقف لـ **"فيرث"** هو حفل من العلاقات أي، علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة ومرتبطين بأشياء وسمات متنوعة.[2]

– وبالرجوع بالتاريخ اللساني قليلا إلى الوراء لابأس أن نستأنس ونتذكر **"مارتيني"** الوظيفي: "لاسيما في نظرة وظيفة للغة 1962م حيث إرتكز على مبادئ **سوسير** في التقطيع المزدوج للّغة، وكثيرا من آراء البراغيين في مجال الصوتيات الوظيفية".[3]

ب) البركمانتاكس/ والتركيب الوظيفي:

– إذ يعتبران من النماذج التوليدية التحويلية التي اقترحت بعدما قامت التوليدية التحويلية بتصحيح نفسها في أوساط الستينيات، إذ تَمّ التجادل حول وضع الدلالة داخل النحو. وانعطف بالتوليدية التحويلية، فقام كل من **تشومسكي** وأتباعه بتأويلية الدلالة ونادى فريق آخر المنشق والمتمثل في **لاكوف، وروس، ماك كولي** بتوليدية الدلالة.

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص175.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، المرجع السابق، ص40.

[3] – يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص31.

– وقد كان لإقحام المكون الدلالي شأن ورأي حاسم في إدخال التداول كمكون رئيسي في الجملة مصدر الإنشقاق، التي تم التمثيل فيها للمفاهيم المقترضة والمجيء بها من التداولية.[1]

– وبهذا تتعرج الكيفية الأخيرة هذه عن النظرية المعيار الموسعة إذ أن الخصائص التداولية هي من تحدد البنية أو تحدد البنية العميقة تحدد الخصائص الصورية والبنية السطحية.

– وبهذا تكون التوليدية في هذا المثال على عادة نظرية المعيار الموسعة.

7-2- أهم مبادئ النحو الوظيفي وأسسه:

– للفصل بين كل ما هو وظيفي وغير وظيفي نجد المتوكل يقدم مجموعة من المبادئ العامة، وللمفاضلة بين مختلف النظريات الوظيفية وتقويمها يقوم بتقديم أيضاً مجموعة أخرى من المبادئ، تشكل في مجموعها (الأولى والأخيرة) ما يعرف ويسمى بالنظرية الوظيفية المثلى، ومن بين المبادئ العامة التي يفترض المتوكل أنها تحكم أي توجه وظيفي:

أ) الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التبليغ (التواصل):

– يعنى من هذا المبدأ أنّ بنية اللسان الطبيعي الصورية، تمتزج وترتبط إرتباطاً تلازميا وتبعياً، بهذه الوظيفة الأساسية، أي أنّ النظرية النحوية الوظيفية، تندرج ضمن الأنحاء الوظيفية التي لا تفصل بين بنية اللغوية ككل (البنية الصوتية، الصرفية، التركيبية ...).[2]

[1] – ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص33-34.

[2] – ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربي، منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1993م، ص83.

– والوظائف التبليغية المختلفة التي تؤديها تلك البنى السابقة من جهة، وتعتبرها من جهة وجهة أخرى وإنعكاساً لها؛ كون أن الوظيفة التبليغية (بتجلياتها المتنوعة) تساهم وتساعد في تحديد الخصائص البنيوية لأي لغة، فهي بكلمة مختصرة أداة وبنية.

ب) تعتبر الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية مفاهيم أولى، لوظائف مشتقة:

– المغزى من هذا المبدأ أن الوظائف السابقة غير مشتقة من بنيات محدودة ومعينة، كنماذج النحو التوليدي التحويلي بصفة أعم، وأمثلته الكلاسيكية بصفة خاصة.[1]

– وبعبارة أفصح إذا أخذنا الوظيفة بمفهوم العلاقات القائمة بين مكونات الجملة، فإن كل الأنحاء تستعمل هذا المفهوم، أي بمقاييس متفاوتة من حيث الأهمية والنوع، فمن الأنحاء من يكتفي بنوع واحد من العلاقات أو الوظائف، وقصرها على العلاقات التركيبية (كالنحو التوليدي والمتمثل في نموذجه الأول (نموذج البنى التركيبية) والوظائف التركيبية أو النحوية كالفاعل والمفعول به والنحو العربي القديم.

– نظرية المعيار الموسعة والربط العاملي في نظرية التوليدية التحويلية وبغنا عن البيان في هذا الصدد أن الأنحاء التي سبق ذكرها تكاد لا تعنينا لأنها غير وظيفية، والنوع الذي يعنينا هو النوع الثالث من الأنحاء، الذي يجعل العلاقات ثلاثا: علاقات دلالية، وعلاقات تركيبية، وعلاقات تداولية.[2]

[1] – ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص46.

[2] – فليو عبد الكريم، وغريب عبد الكريم، التعليم والإكتساب، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص44–55.

ج) تعتبر الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية مفاهيم أولى، لوظائف مشتقة:

– لمبدأ الكفاية النمطية وجهين وجانبين هما:

– الجانب الأول: كما اجتمع وتوافق عليه جميع الوظيفيين المنتميين إلى نموذج نظرية النحو الوظيفي، في أنه يهدف إلى السعي الدؤوب على أنه يطبق ويعمل به على أكبر عدد من اللغات المتعددة الطبيعية التي تمتلك من لغوية متباينة.

– فرصد ما يؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطياً وما يخالف بينها، وقد تجسد هذا المصطلح فعلاً في الإهتمام بالقواسم المشتركة بين اللغات الطبيعية، وذلك عن طريق التركيز على كليات وظيفية (دلالية وتداولية)، أكثر منها صورية تحمل الإختلاف والتباين، فالكليات الصورية هي مجموعة محصورة من الخصائص، الخصائص الضوئية المميزة لكل لغة طبيعية والمقولات الصرفية كمقولات الإسم ...[1]

– والوظائف التركيبية أيضاً كوظيفة الفاعل والمفعول، فهذه الخصائص إن كانت من جانب تميز أي لغة طبيعية عن لغة أخرى فهي من جانب آخر تكتسي طابع الكلية.

د) الكفاية المراسية العامة:

– ومعنى من هذا المبدأ مدى واقعية نموذج نظرية النحو الوظيفي ودرجتها التطبيقية، وهذا بغض النظر إلى مدى ملموسيتها في وصف وتفسير اللسان العامة، سواء كانت عامية أم فصيحة، على جانب أني أم تطوري من جهة، وعلى جاهزيتها وقدرتها النفعية بالنظر إلى

[1] – ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول البحث في التركيب العربي الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص271.

مساهماتها في حل مشكلات وإشكاليات علوم أخرى ومثال ذلك: كالتعليمية وأمراض الكلام والترجمة.[1]

– كما أن الملموسة في سياق الكفاية المراسية أوسع وأشمل من مفهومها وتعريفها في سياق الكفاية النمطية التي سبق ذكرها وذلك هنا ترتبط بمخاطب ومتكلم حقيقيين، على مستوى ودرجة لغوية فصيحة أو عامية، فنية أو عادية، تزامنية أو تاريخية، وبعبارة أدق وتعريف شامل الكفاية المراسية يمكن أن تمد العون إلى بعض العلوم وتحقق جملة من الكفايات.

8- اللسانيات النصّية وتحليل الخطاب:

1- تعريفها:

لسانيات النص هي فرع من فروع علم اللسانيات، ويتعامل مع النص باعتباره نظاما للتواصل والإبلاغ السياقي، ومن ثم تهدف هذه اللسانيات إلى وصف النصوص والخطابات نحويا ولسانيا في ضوء مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والتداولية والبلاغية.

فلسانيات النص هي التي تدرس النص على أساس أن مجموعة أو فضاء ممتد وواسع من الجمل والفقرات لهدف الإبلاغ والإقناع والتأثير.

وتدرس لسانيات النص كل ما يجعل النص متسقا ومنسجما ومترابطا كما تدرس النصوص المكتوبة والشفوية.

يرى **"بلو مفليد"** أن الوحدة اللسانية الكبرى هي الجملة، إذاً، فلسانيات النص هي التي تدرس المتواليات النصية، وتجعل وحدتها الكبرى في النص لا في الجملة كما كان يفعل البنيويون اللسانيون، وكذا التوليديون التحويليون.[2]

[1] – ينظر: عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 1982م، ص10.

[2] – غزالة عبد الجليل وأنوال الثقافي، نحو النص بين النظرية والتطبيقي، المغرب، 1986، العدد26، ص11.

وبصفة، فإن نحو النص/ الخطاب يطمح إلى إنجاز مجموعة من قواعد التماسك التي ستمنح للعلاقات بين الضمائر العائدة خصوصية متميزة، ولأنواع الجمل المترابطة الأخرى.

إن قواعد التماسك النصّي تعمل كمؤشر وقرائن الشروط والظروف الخطابية والتي يجب أن تتوفر عليها الجمل السابقة واللاحقة وذلك لكي يكون نص معين متماسكاً.[1]

2- نشأة لسانيات النص:

بدأت منذ الخمسينات محاولات تجاوز اللسانيات الوصفية والسلوكية، الصوتية أو التركيبية وتجاوز الجملة. وذلك منذ أن بدأ التوجه نحو تحليل الخطاب، ففي عام 1952م قدم **(هاريس)** منهجا لتحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أو الكتابة، إستخدام فيه إجراءات اللسانية الوصفية. بهدف إكتشاف بنية النص.

ولكي يتحقق هذا الهدف، رأى **هاريس** أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية) وهما:

3- تطور لسانيات النص:

ويرى **دو بوجراند** أن الدراسات النصانية مرت بثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: هي التي إنتهت بحلول الستينيات ولم تكن ذات أثر يذكر على تيار ألسنة الجملة الغالب، وكان من رواد هذه المرحلة **(إنجاردن وبوهلر وهمسلف)** وغيرهم.[2]

الأولى: قصد الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

والثانية: الفصل بين اللغة والموقف الإجتماعي، مما يحول دون الفهم الصحيح ...

[1] – محمد مفتاح، النقد بين المثالية والدينامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، ص29.

[2] – المرجع نفسه، ص30.

ومن ثم إعتمد منهجية في تحليل الخطاب على ركيزتين:

- العلاقات التوزيعية بين الجمل.

- الربط بين اللغة والموقف الإجتماعي.

وبدأت النصّية منذ الستينيات تتجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتربط بين اللغة والموقف الإجتماعي مشكلة إتجاها لسانيا جديدا على نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل.[1]

حسب مفهومين الخاص فمهمة تحليل الخطاب هو دراسة مرتبطة بسياقه أي البحث في الخطاب، أما مهمة علم النص أو لسانيات النص فهي دراسة ووصف بنية النص، من خلال مظاهر الترابط النصي ومنه، الإحالة والإستبدال والتكرار ... إلخ.

وبدأت **المرحلة الثانية** في نهاية الستينيات وعلى وجه التحديد عام 1968م، حين بدأ عدد من العلماء مثل **'رقية حسن" و"بابك" و"ايسبرج"** يعملون بشكل منفرد في مجال الدراسات التي تتجاوز مستوى الجملة إلا أن إتجاه هؤلاء لم يحرز أثرا حاسما لكونه نظر إلى النصوص على أنها تتابعات لمجموعات من الجمل ...

ومهما يكن من أمر فقد كان الإتجاه في **المرحلة الثالثة** التي بدأت عام 1972م، يرتكز عليها محاولة إيجاد نظرية بديلة تحل محل النظريات اللسانية السائدة والتي تبث عدم قدرتها على الصمود في وجه التساؤلات الأساسية التي تستوجبها الدراسات اللغوية المتكاملة، وقد قام هذا الإتجاه على جهود طائفة من العلماء كان في مقدمتهم **"فان دايك" و"دوبوجراند و"دسلر"** وغيرهم، ويلاحظ أن كثيرين ممن أسهموا في هذه الإتجاهات كانوا من العلماء

[1] – محمد مفتاح، النقد بين المتالية والدينامية، المرجع السابق، ص31

الذين ظلوا يحتجون على إستقلالية دراسات الألسنة عن (السياق الإجتماعي) بالإضافة إلى علماء الحاسوب الذي حاولوا أن يدرسوا الكيفية التي تتم بها برمجة اللغة في عقل الإنسان.[1]

4- منهجية لسانيات النص:

1- تدرس لسانيات النص منهجية تقوم على التفكيك والتركيب.

2- تقطيع المركبات النصّية أو الخطابية إلى ملفوظات ومقاطع وفقرات ومتواليات وفق معايير النصي التي أشارت لها السيميو طيقا السردية.

3- تحديد تماسك الجمل إنطلاقا من الجملة الثانية إلى آخر جملة في النص أو الخطاب.

4- فهم بنية النص اللغوية في سياقها التواصلي وربطها بالسياق الذهني.

- مما سبق فلسانيات النص تدرس مجموعة من القضايا التي لها علاقة وثيقة ببناء النص مثل: الربط، والإتساق والإنسجام والإحالة والروابط التركيبية والدلالية والإحالية والزمانية...[2]

وعليه، تهدف لسانيات النص إلى تصنيف المعطيات اللغوية.

المبحث الرابع: التداولية:

تعتبر التداولية Programmatique: فرعا من فروع اللسانيات الحديثة، تعني بدراسة الإستعمال اللغوي وعلاقته بالمرسل والمرسل إليه ويعود استعمالها كمصطلح إلى الفيلسوف

الأمريكي "تشارلز موريس" charls Mouris :

[1] - المرجع نفسه، ص62

[2] - حمداوي جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة، المغرب، ط1، 2015، ص61.

وقد تبلورت الدراسات التداولية في اتجاهات متنوعة استطاع بعض الدارسين الغربيين ومنهم **Vuillemin Hansson, Paul gochet, searle, ducrot, russell,austin.** وغيرهم أن ينهضوا بها تنظيرا وتطبيقا.

وقد حذا حذوهم ثلة من الدارسين العرب على غرار: **أبي بكر العزاوي، طه عبد الرحمان، أحمد المتوكل، مسعود صحراوي، حافظ إسماعيل علوي،** لتستقل بنفسها علما قائما بذاته له تصور وأفكار ومرجعية معرفية[1]

[1] -استراتيجيات الخطاب ،عبدالهادي بن ظافر السنهري ،لبنان ، بيروت ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1،2004،ص21.

الفصل الثالث:

نبذة عن مفهوم التداولية:

نظرا إلى شساعة دائرة إهتمامات التّداولية، صارت نظرية صعبة التقنين، وعصّبية الضّبط، فقد تأكد للباحثين في هذا المجال أن الإحاطة بتعريف التداولية صعب، وأن ضبط مناهجها عناءٌ، وأنّ حصر أهدافها مشقّة، خاصّة إذا ما علمنا أنّ التداولية تخضع لهيمنة طائفة من التيارات العلمية المختلفة، تمس أساسها المنهجية.

إن التداولية حقل لساني ملتبس ... وتبدو إلتباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة، وبين التداولية، ويستعصي عليه بالتالي تحديد موضوع هذه الأخيرة، وإبراز نماذجها النظرية وأجهزتها الإجرائية.[1]

ويميل جلّ المهتمين بشأن التداولية إلى الإحجام عن تعيين موضوع التداولية، وتحديد مجال تخصصها، لأنهم لاحظوا مدى تعدد توجيهات اللسانيات التداولية، وبالتالي تشعب مواضيعها وكثرة إهتماماتها، الأمر الذي صعّب على الباحثين الإهتداء إلى رؤية موحدة أو مقاربة حول موضوعها، إلا أنّه وبالرغم من الصّعوبات المعيقة على تعيين حدّ موضوع التداولية، فقد إقترح بعض الباحثين عدّة تحديدات، على غرار ما فعل "ش. موريس" حينما عدّ التداولية «العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوليّها»

وحصر كلّ من **"ريكانتي"** و**"ديلر"** وظيفة التداولية في أنّها تخصصّ يدرس استخدام اللغة داخل الخطابات والسّمات المميزة التي تؤسس وجهيته الخطابية في صلب اللّغة.[2]

[1] – ينظر، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، لخليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص63.

[2] – ينظر: مجلة ''La programmatique''، دار لاروس، العدد42، مايو 1970.

أمّا **"فان جاك"** فيعتبرها تخصصّا يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتبليغية وإجتماعية في الوقت نفسه.[1]

وتأسيسا على المفهوم العام لـ (programmatique) في الدرس اللساني العربي الحديث، وهو دراسة اللغة حال الإستعمال؛ أي: حينما تكون متداولة بين مستخدميها، فقد إختار **(طه عبد الرحمان)**، مصطلح (التداوليات) مقابلا لـ (programmatique)؛ يقول: "وقد وقع إختيارنا منذ 1970م على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدّرسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم،[2] ثم يحدد المعنى الإصطلاحي **"للتداول"**، قائلا: "هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التّواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة النّاس وخاصتهم".[3]

وعليه فإن من الأمور التي تتعلق بتحديد المفهوم الإصطلاحي تلك العلاقة بين التداولية (programtics) والذرائعية (programtism)، فإن التداولية (programtics) لا &

تنفصل من المذهب الفلسفي (programtism) الذي يترجم بالذرائعية إنفصالا تاماً. فثم أبعاد تجمع بينهما تتعلق أساس بالغاية والمقاصد الفعلية في الواقع العملي، وإن كان مصطلح البرجماتية (programtism) قديماً نسبيا عن مصطلح التداولية (programatics) "فأول من إستعمل مصطلح البرجماتية (programatics) هو **تشارلزبيرس** (charles peiarce)، وذلك في مقال نشره في يناير 1878م، ومعناه عملّي أو صالح لغرض معين.[4]

---

[1] – فان– ف– جاك، ''La programmatique''، ضمن الموسوعة العالمية، مدونة رقم 15، 1985م.

[2] – طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2002، ص27.

[3] – المرجع نفسه، ص244.

[4] – ينظر: البرجماتية، ليعقوب فام، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1998م، ص131.

وتبعه **وليام جيمس** (William james) في محاضرته "التصورات العقلية والنتائج العملية سنة 1898،[1] وقد أشار ليفسون إلى أنّ وليم جيمس في مح اضرات ألقيت في **هارفارد** 1967م هو أول من إقترح مصطلح الإضهار (implicature) في المحاثاث الذي استخدمه بعد ذلك **جرايس (grace)** سنة 1975م في نظريته المعروفة.[2]

ولقد ارتبط تحديد المفهوم الإصطلاحي للتداولية (progmatics) دائما بالتمييز بينهما وبين الدلالية (semantics)، من ناحية، والتمييز بينها وبين النحو من ناحية أخرى، وقد بدأ هذا الإرتباط من البدايات الأولى التي عرض فيها موريس (mouris) سنة 1938م مفهوم التداولية مقارنا بالنحو والدلالة، ثم توالت الأبحاث والدراسات التي إتّخذت من تمييز "موريس" منطلقا كما اتخذت تعريفه منطلقاً لبناء المفهوم الإصطلاحي على هذا التمييز.[3]

ولقد قدم العديد من الباحثين تعريفات كثيرة للتداولية، وقبل أن يعطي تعريفا للتداولية نقول إنّ ما هو ملاحظ بخصوص مصطلح "التداولية" هو عدم إستقرار المصطلح على صيغة واحدة «تداولية، مقامية، وظيفية، سياقية، ذرائعية، نفعية ...إلخ؛ الأمر عائد بالأساس إلى عدم إستقرار مفهوم التداولية نفسه موضوعها في تيار واحد، فنجد: تداولية حقيقية لدى المناطقة، وتداولية مقاربة لدى اللسانيين، وتداولية الإقناع لدى البلاغيين ...إلخ»

وإنّ هذه الصفة تفتح أمامها رهانات عديدة، وتجعل تطورها إنطلاقا لايجّد، وتنوعها غير محصور، وإمتدادها غير محدود.

[1] – وليم جيمس، لمحمد الشنطي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، ط1975،1م، ص72.

[2]– levinson, astephen pragmatics, cambridge university, press, 1983, p100.

[3] – نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006م، ص176.

9- مفاهيم حول التداولية ونشأتها:

9-1- أولا: في المفهوم اللغوي التداولية:

التداولية في ذاتها، لا تنحصر في مجال معين فتكتسب تعريفا محدداً، ولكن يتعدد مجالاتها، وإمتداد إهتماماتها اكتسبت تعدد مفهومها، ولذلك فإنّ تعبير (مفهوم التداولية) سيكون مقاربا بشكل ما لإتساع دلالتها، ومُوّحياً، من ناحية أخرى بهذا الإتساع والإمتداد.

يرجع مصطلح (التداولية) إلى مادّة (دَوَلَ)، وقد وَرَدَتْ في (مقاييس اللغة) على أصلين: "أحدهما يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شيء من مَكَانٍ إلى آخر، والآخر يدُّلُ عَلَى ضعْفٍ واسترخاء، فقال أهلُ اللغّة: إندال القوْمُ، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب: تداولَ القَوْمُ الشيء بَيْنَهُمْ: إذا صار من بعضِهِه إلى بعْضٍ، والدَّولةُ والدُّوْلَةُ لُغَتاَنِ. ويُقَالُ: الدُّوْلَةُ في المال والدَّوْلَةُ في الحَرْبِ، وإنَّماَ سمّياَ بذَلكَ مِنْ قِياس الباب، لأنَهُ أَمْرٌ يَتَدَاوَلُنَهُ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ هَذاَ إلَى ذَاكَ، وَمِنْ ذَاكَ إلَى هَذاَ".[1]

وجاء في **"لسان العرب"** لإبن منظور الأول، تداولنا الأمر، أخذناه بالدّل، وقالوا دواليك؛ أي مداولة على الأمر. قال سيبويه، وإنّ شئت حملته على أنّه وقع في هذه الحال، ودالت الأيام؛ أي دارت، والله يداوليها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة. وتداولنا العمل والأمر بيننا؛ بمعنى تعاورناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة.[2]

وجاء في **(أساس البلاغة) (للزمخشي)**: "دالت له الدوْلَةُ، ودالت الأيام بِكَذاَ. وأَدَالَ الله بين منْ عدُوِّ هم جعل الكثرة. لهم عليه. وعن الحجاج: إنّ الأرض سَتُدَال منّا كمَا أَدَلْنَا منهَا، وفي المثل يُدَال من القاع كما يُدال من الرجال، وأُديل المؤمنون عن المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، استدلْتُ من فلان لأدل منه، واستدل الأيام،

[1]- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1991م، ص314.
[2]- لسان العرب، لابن منظور، مادة (دول)، دار صادر، لبنان، ط1، 1990م، 252/11.

استعطمها ...، والله يُدَاوِلُ الأيَامَ بين النَّاسِ مَرَّةً ومرّة عليهم، والدّهْرُ دُوَلٌ وعُقَبٌ ونُوبٌ. وتَدَاولُوا الشَيئَ بَيْنَهُمْ".[1]

9-2- في المفهوم الإصطلاحي التداولية:

1- يعود الإستعمال الحديث والحالي التداولية (progmatics) للأمريكي **شارل موريس (charles mouris)** عام (1938م) في كتابه (أسس نظرية العلامات)، ففي تعريفه التداولية يقول: «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»، وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي.[2]

إذن التداولية عند **"تشارلز موريس"** هي جزء من السيميائية وأحد مكوناتها تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها أو تفسيرها (متكلم، سامع، قارئ، كاتب ...إلخ)، وتحديد ما يترتّب عن هذه العلامات.

2- ويعرفها فرانسيس جاك (francis jaque) بقوله: «تتطرّقُ التداولية إلى اللغّة كظاهرة خطابيّة، وتواصلّية واجتماعية معاً».[3]

3- ويقوم «مسعود صحراوي» تعريفا واضحاً للتداولية في كتابه (التداولية عند علماء العرب) بأنّها: «مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياق والطبقات المقامّية المختلفة التي ينجز ضمنها

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق، عبد الرحيم محمود، عرّفه أمين الخّولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ص139.

[2]- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، لنعمان بوقرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006م، ص176.

[3]- المرجع نفسه، ص176 .

الخطاب»، والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب"، رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية.[1]

ومّما سبق أرى أنّ التداولية: «هي علمٌ يتّصل بالظاهرة اللسانية، حيث يعني بدراسة الكلام وما يتعلق به من سياق لغوي وغير لغوي لتحقيق كمال الإتصال بين المتكلم (المرسل) والمستمع (المستقبل)». وهي بذلك ضاربة بسهم في علوم نشر، كالنحو، والصرف، والدلالة ... إلخ.

9-3- نشأة التداولية وتطورها: التداولية عند الغرب:

- التداولية علم حديث، غير أنّ البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر إلى أنّ كلمة «تداولية» يقابلها مصطلح (pragmaticus) اليونانية، التي تعني الغرض العلمي، حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمّية،[2] وانتقل هذا الدّال إلى اللاتينية بما يقارب شكلا المصطلح اليوناني، فلفظة(pragmaticus) اللاتينية هي امتداد لذلك الإصطلاح العلمّي، ويعود الإستعمال الحديث وكذلك الإستعمال الحالي للتداولية (pragmatics) إلى تأثير العقيدة الفلسفيّة الأمريكية "البرغماتية".

أمّا الحقل التدّاولي فهو حقلٌ لسانيٌّ تبلور في سبعينيات القرن الماضي، وهو العلم اللغويّ الأحدث بين فقه العلوم اللّغويّة الأخرى. فهو بدأ كنظريّة نقدية لمّا يكتمل بناؤها بعد، واستمدّ قوته من ميدان إهتمامه، بحيث اهتمّ بدراسة أفعال النّطق، التي ظلّت ردحا من الزّمن معيّنة عن الدراسة والتحليل، بداعي وجود حواجز وهمية بين اللغة والكلام، وبين الدلالة والإستعمال. لذلك فإنّ أساس التداولية قائم على الدلالة ثنائية «**دي سوسير**» الشهيرة (اللغة/

[1] - التداولية عند العلماء العرب، لمسعود صحراوي، مرجع سابق، ص17.

[2] - المنطق البرغماتي عن بيرس، مؤسس الحركة الرغماتية، لحامد خليل، دار الينابيع، مصر، 1996م، ص196.

الكلام) (Langue/ paorle)، والتي مفادها أنّ اللغة وحدها دون الكلام جديرة بالدّراسة العلمية،وبالإهتمام اللسانيين.

وترجم مصطلح التداولية إلى العربية بعدة ألفاظ، وذلك نظراً "لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها، فإنّ لها كثيرا من التّرجمات في العربيّة، منها: التبادلّية، الإتّصاليّة، والنفعيّة والذرائعّيةُ".[1]

9-3- التداولية مهامها ومصادرها:

إنّ التداولية باعتبارها فرعا حديثا من فروع العلوم اللغّوية تعني بدراسة وتحليل عمليّات الكلام والكتابة، في محاولة منها لتوصيف الأقوال لغوية، ولقد تناولت التداولية مفاهيم كانت غائبة تماما عن الدّرس اللغوي واللساني الذي اهتم بقضايا شكليّة وبنائية في اللغة، كالنظام والنسّق، والبنية. وهنا تكمن الثورة التي قادتها التداولية، أي: في تجاوزها للبعد الدّاخلي للغة والألسنة، إلى البعد الإستعمالي للغة. والتداولية تعني بدراسة الكيفية التي يسلكها النّاس لفهم الفعل الكلامي وفقهه، وكيفية إنتاجهم له، ليتطرق البحث فيها أيضا إلى تعقب أسباب نجاح المتخاطبين والمشاركين في الموقف الكلامي أثناء عملية التخاطب والتحادث التي تدور فيما بينهم.

م1- أهم مهام التداولية:

يمكننا أن نحصر مهامّ التداولية الرئيسية عند بعض العلماء، وإن كان من الصعوبة بمكان تحديدها، لأن حقل التداولية واسع جدا، إذ يشمل كل جوانب اللغة، ولكن بغرض تيسير فهم

[1] – دليل الناقد الأدبي، لميجان الرويلي، وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص102.

موضوع التداولية للدّارسين، سنحاول التركيز على أكثر المواضيع تناولا من قبل المبحث التداولي،[1] ومنها:

1/ تعني التداوليّة يتتبع أثر القواعد المتعارف عليها؛ من خلال العبارات الملفوظة وتأويلها.

2/ تهتم أيضا بتحليل الشروط التي تجعل العبارات جائزة ومقبولة في موقف معّين؛ بالنسبة للمتكلمين بتلك اللغة.

3/ تسعى التداولية لأن تجد مبادئ تشتمل على إتجاهات مجاري فعل الكلام المتشابك الإنجاز الذّي يجب عند إنجاز العبارة؛ كي تصير ناجحة ومفهومة.

4/ تحاول التداوليّة البحث في كيفية تماسك ظروف نجاح العبارة كفعل إنجازيّ، وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التّواصلي مع الخطاب أو تأويله؛ أي إنزال الأعمال المنجزة في موقف (سياق) معّين، وأن تصوغ الشروط التي تعين أي العبارات تكون ناجحة في موقف ما والذي ندعوه "السّياق".

5/ دراسة "استعمال اللغة" التي لا تدرس "البنية اللغّوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي: باعتبارها "كلاماً محدداً صادرا من "متكلم محدد" وموجها إلى مخاطب محدد بـ "لفظ محدد" في "مقام تواصلي محدد"؛ لتحقيق "غرض تواصلي محدد".

6/ شرح كيفية جريان العمليات الإستدلالية في معالجة الملفوظات.

7/ بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشرة وغير الحرف على التواصل الحرفي المباشر...

[1] – ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الناشرون: منشورات ضفاف، المغرب، ط1، 1985م، ص08.

8/ شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصّرفية في معالجة الملفوظات.[1]

م2- أهم مصادر التداولية:

ما يمكن أن يقال عن مصادر التداولية أنّها متعددة، ذلك أن لكلّ مفاهيمها حقل معرفي، فـ "أفعال الكلام" مثلا؛ مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام، هو تيار **"الفلسفة التحليلية"** بما إحتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم **"نظرية المحادثة"**، للذي انبثق من فلسفة **"بول غرايس grice**، وأمّا **"نظرية الملائمة"** قد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا.[2]

ويلاحظ أنّ أهم حقل كان له الأثر البالغ في ظهور التداولية هو "الفلسفة التحليلية"، فالفلسفة التحليلية لا تعنينا لذاتها، ولكن ما يهّمنا منها هو لحظة إنبثاق ظاهرة "الأفعال الكلامية" من قلب التحليل الفلسفي، ثم ما انجرّ عن ذلك من ولادة التيار التداولي في البحث اللغوي، لأنّ الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية.[3] ويمكن إختزال أسس التداولية في إعتمادها على دعامتين أساسيتين، تتمكن عليهما، وتؤدي دورها بهما؛ إنّها الشق المعرفي، والشق التواصلي. فالجانب المعرفي مستمد أساسا من علم النفس المعرفي: الإستدلالات، الإعتقادات، والنوايا.

ويذكر (أ.ماس u.mass) و (د-فندرسليش d-venderich) في كتابهما (pragmatik and sprachlichers) أربعة منابع أساسية أدّت إلى تكوّن هذه اللسانيات التداولية، وهي على التوالي:

[1] - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص05.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص17.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص18-28.

1- السيميائيات المنطقية المرتبطة بـ **نادي فيينا cercle de vienne.**

2- سيميائيات ش. موريس التي تفرع عنها تيار طاغ أعدد التفكير فيه من خلال مكوّن العمل composante tra، ويمثله (ج-كلوس g-klous) (من ألمانيا الديمقراطية).[1]

3- الذرائعية الأمريكية pragmatism لـ ش.س.بيرس g.s.peirce.

ومنه فالتداولية كمفهوم جاء ليعالج أوجه العصور في النظريات اللسانية السابقة عليها عند البنيويين والتوليديين والتحويلين وغيرهم، فنجحت حتى يومنا هذا إلى حد بعيد في هذه المهمة وأيضا ذكرت هذه الدراسة أهم مصادر التداولية وأهم مميزاتها ورصدت بإختصار مراحل نشأتها وتطورها لدى علماء العرب.

9-5- أهم أنواع التداولية ومبادئها:

م1- أهم أنواع التداولية:

1- التداولية الحقيقية: التي تظهر أساسا في الخطاب الحي، حيث تتضح شروط نجاح الملفوظ وأدائه.

2- التداولية الإفتراضية: تفترض شروطا معينة لأداء خطاب محكيّ.

3- التداولية الإبداعية: تقف على الشروط المتوفرة في البنية، أو ما يحيط بها في نصّ إبداعيّ بعدة ملفوظات في فترة زمنية معينة، حين نكون أمام نصّ إبداعي، ونقف على الشروط المتوفرة في البنية، أو ما يحيط بها لأداء النص بعدّة ملفوظات في فترة ما.

4- التداولية الإجتماعية: تهتم بدراسة شرائط الإستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الإجتماعي.

[1] - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص29.

5- التداولية اللغوية: تدرس الإستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية.

6- التداولية التطبيقية: تعني بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة.

7- التداولية العامّة: تعني بالأسس التي يقوم عليها إستعمال اللغة إستعمالا إتصاليا.[1]

كما يمكن تقسيم "التداولية العامّة" إلى اللسانيات التداولية، والتداولية الإجتماعية.

فالأولى: يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التداولية.

المصادر التي توفرها لغة معينة لنقل أفعال إنجازية معينة.

والثانية: تعني بالشروط والظروف الأكثر محليّة المفروضة على الإستعمال اللغوي وهو حقل أقل تجريدا من الأول.

8- التداولية الإستراتيجية: ظهرت نتيجة التطورات الكبيرة في الفلسفة واللسانيات وترى أنّ التداولية هي نظرية غير ذهنية للمقصدية الخطابية.

9- التداولية المتعالية: التي ترى بأنّها الأداة المتميّزة في تحقيق المشروع الفلسفي، وتملك هذه التداولية إتجاهاً أخلاقياً.

10- التداولية الحوارية: وهي هنا تعني دراسة الشروط القبلية التواصلية وتكمن أهميتها في «التقيد بالبحث عن نظرية ملائمة تتعلق بالإستعمال التواصلي للغة».[2]

ممّا سبق يمكن القول أن التداوليات حقل لساني يهتم بالبعد الإستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الإعتبار المتكلم والسياق. كما ذكرت سالفا. إلا أنّ ما ينبغي التأكيد عليه هو أن

[1] - ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، جزء01، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة، ط1، 2002م، ص16.

[2] - ينظر: المقاربة التداولية، لفرانسواز أرمينكو، ترجمة -سعيد علوش، مركز الإنماء اقومي، الرباط، المغرب، دط، 1986م، ص84.

هذا الإهتمام في حدّ ذاته ليس منسجما وموّحدا، لأنه يتوزّع بين مجالات تداولية مختلفة، ميزت فيها "أورثيوني" بين ثلاث تداوليات أساسية متجاورة، هي:

أ- التداولية التلفظية: ''pragmatique énociative''.

أو لسانيات التلفظ التي ..... **(شارل موريس)** وتهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي ''dispositif énonociatif'' (المرسل- متلقي- وضعية التلفظ) التي يتدرج ضمنها الملفوظ.

ب- التداولية التخاطبية: ''pragmatique illocutoire'' أو نظرية "أفعال اللغة" التي يتبناها **(أوستن وسيرل)** وهي تخصص لدراسة القيم التخاطبية المنكنية داخل الملفوظ، والتي تسمح له بالاشتغال كفعل لغوي خاص.

ج- التداولية التحاورية: ''pragmatique comservationnelle'' التي نتج تطورها الحديث جداً عن استراد الحقل اللساني الأفكار المؤسسة للتّواصل، التي تهتم بدراسة ..... هذا النمط الخاص من التفاعلات التّواصلية، الذي هو الحوارات وهي تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوالّ لفظية.

(signifiants verbous) ولفظية موازية « para- verbaux ».[1]

9-6- أهم نظريات التداولية عند ياسلر وأوستن:

تعتبر التداولية العلم الذي يدرس اللغة أثناء الإستعمال ولأن اللغة هي أساس كل تواصلاتنا العادية والتركيبية، لابذ من إتباع التحليل التداولي التي حددها أوستن وتلميذه سورل.

[1] - kerbrat- orecchioni, catherine, «pour une approche pragmatique du dialogue théâtral, un pratiques, N°41, mars1984, p46.

ولقد أسهمت المدارس اللسانية بجميع أنواعها المختلفة (بنيوية، سيميائية، توليدية تحويلية ...) في إثراء النظرية التداولية بمفاهيم متعددة لأنها «تنطلق جميعا من الإهتمام بالتواصل، والإستعمال الفعلي للغة، لأن ذلك ما يحدّد بنيتها التركيبية، إضافة إلى أن المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل، وطبيعة المتلقي، لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو، بعده منتج الكلام».[1]

9-6-1- نظرية الأفعال الكلامية:

تعتبر أول مفهوم أسس للفكر اللساني التداولي على يد "جون أوستن john austin" من خلال محاضرات التي أدت إلى تطوريرالحقل المعرفي.

ومن خلالها توصل إلى الفعل الكلامي ''act de language'' الذي يرتبط بالإنجاز، فكان إهتمامه كله على الفعل الكلامي لأنه يمثل في كل قول صادر عن متلفظ ما يحمل قوة إنجازية غرضها التأثير في المتلقي.

ومنه، فكان تصور **"جون أوستن john austen"** أن كل جملة بمجرد التلفظ بها توافق على الأقل إنجاز عمل قولي وعمل متضمن في القول، وتوافق أحيانا القيام بعمل تأثير القول،[2] ومن خلاله: فعل الكلام هو التلفظ بالكلمات من حيث هي وحدات لسانية منتمية إلى معجم ما، الأمر الذي يجعل من اللغة عند إستعمالها إنجازاً.

وقد قسم **"أوستن austen"** الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أقسام وهي:[3]

---

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص62.

[2] – ينظر: جاك موشلار، آن رو بول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص32.

[3] – ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، ص123-125.

أ- فعل القول: فهو يتحقق إن تتلفظ بقول ما في سلسلة أصوات أو كلمات.

ب- فعل الإنجازي: هو الذي تؤديه بقولنا شيئا.

ج- فعل التأثيري: هو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما، قائم على التأثير في المتلقي.

تكمن نظرية الفعل الكلامي عند **"جون أوستن austen -j"** على التمييز بين نوعين من الملفوظات.[1]

9-6-2- الثابتة التقريرية constatifs: والتي تمثل حالات الأشياء، كما أنها قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة.

9-6-3- الملفوظات الإنجازية performatifs: وترتبط بشروط تحقيقها، التي تحملها حال النطق بها.

9-6-4- "عند جون سيرل john searle":

لقد جاء **جون سيرل** وطور نظرية **"أوستن austen"** بتقديمه تقسيماً آخر للأفعال الإنجازية، وقد سماها نقاط تمريرية وربطها بنظرية القصدية.

لأن النقطة الكلامية في نظره هي التي تحددّ كلا من إتجاه الملائمة وما هي الحالة القصدية المعبر عنها في أداء الفعل الكلامي.

وقد صنفها إلى خمسة أصناف وهي:

9-6-5- "الإثباتيات assertives": وتسمى أيضا الإختيارات ونقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر؛ أي تكمن غاية هذا النوع من الأفعال، إسناد المسؤولية للمتكلم عند وجود وضع الأشياء والغرض الإنجازي في هذه الأفعال هو ان ينقل

[1] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص53-54.

المتكلم واقعية ما،[1] وتحتمل أفعال هذا الصّف الصدق والكذب ويتضمن هذا النوع من الأفعال بالمقابل في تقسيم **"جون أوستن john austen"** أفعال الإيضاح وأفعال الكلام.

9-6-6- التوجيهات: directeves: هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه. وغرض التوجيه جعل المتلقي ينجز عملا معينا وهذا غرض الإنجازي، ويقابل هذا النوع في تقسيم **"جون أوستن john austen"** أفعال السلوك وأفعال القرارات.

9-6-7- الإلتزاميات: commissives: وفيها يلتزم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل وشرطه الإخلاص؛ وهو العقد والظاهر أن التوجيهات والإلتزاميات يشتركان في إتجاه المطابقة، لأن في التوجيهات يحاول المتكلم التأثير في السامع، ومرجع التوجيهات هو السامع، بينما الإلتزاميات مرجعيتها المتكلم والمطابقة جعل الكلمات تطابق العالم الخارجي.[2]

9-6-8- التعبيرية: expressives: مبدأها هو التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي وتقابل هذه الأفعال أفعال الممارسة عند **"جون أوستن john austen"** مع شرط صدقها، ويشترط في الأفعال التعبيرية الإخلاص ويدخل في هذا الصّق، أفعال الشكر والتهنئة والإعتذار والتعزية.

9-6-9- التصريحات: déclarations: وتسمى أيضا الإعلانيات، وهدفها احداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير.[3] فتكون هذه الأفعال حين التلفظ ذاته، ويدخل هذا الصّنف في الأفعال الدالة على الإعلان.

---

[1] – ينظر: عباس حشاني ، دراسة في نتاج ابن الأدبي، خطاب الحجاج والتداولية ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013م، ص264-265.

[2] – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2008م، ص71.

[3] – اللغة والعقل والمجتمع، جون سيرل، ت: سعيد الغانمي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1 ، 2006م، ص217-220.

ومنه وضع **"عياش حشاني"** مخططا يوضح فيه تصنيف الأفعال كما صنّفها **"جون أوستن john austen"** و**"جون سيرل john searle"**.[1]

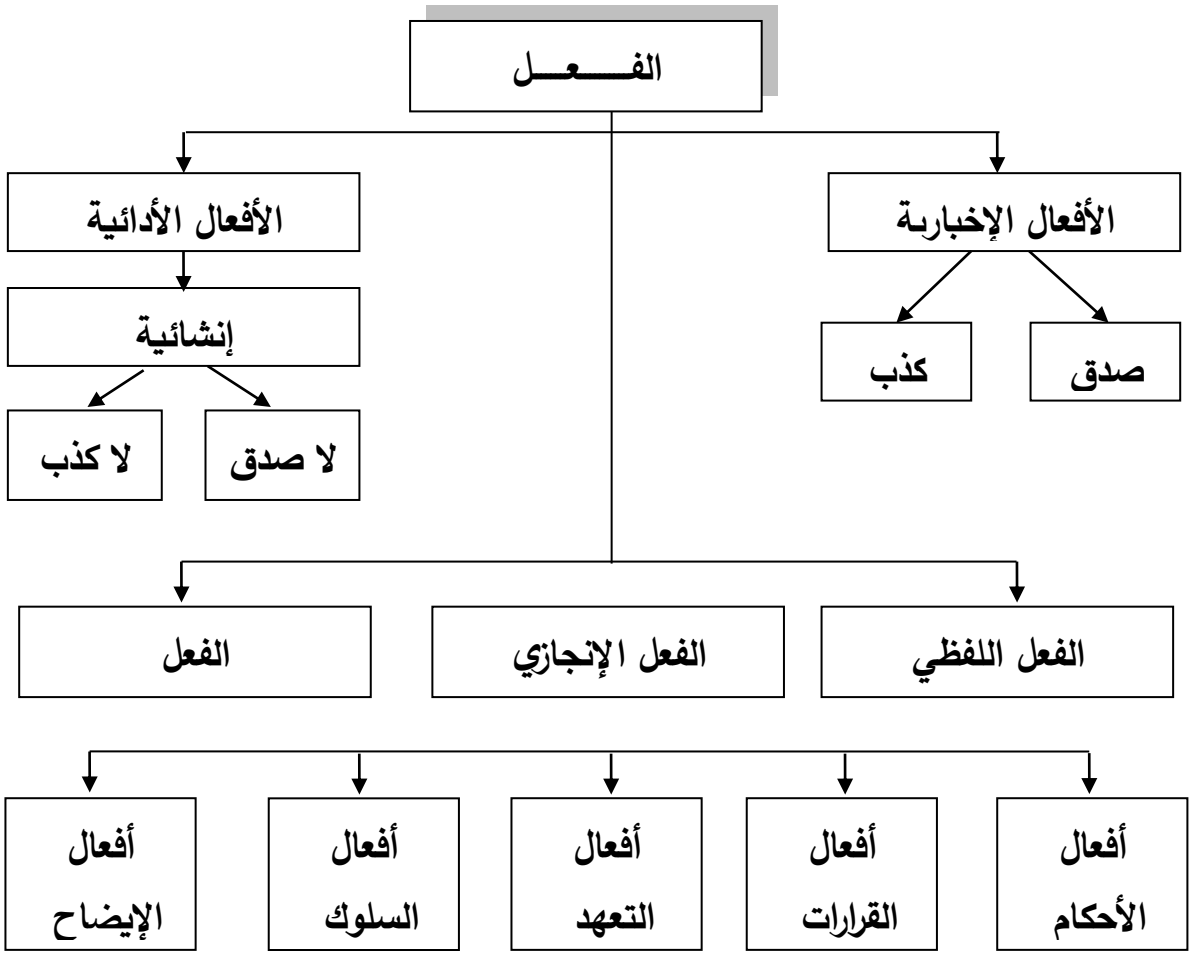

لقد وضع **"جون أوستن john austen"** إثني عشر مقياس لنجاح القول الإنجازي، منها غاية الفعل وتوجيه، وحالته السيكولوجية وسماها شروط النجاح.[2]

ومن خلال هذا تمكن "جون أوستن john austen" تطوير نظرية "جون أوستن john austen" للأفعال الكلامية على أساس الأفعال الإنجازية.

[1] – عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن الأدبي، المرجع السابق، ص266.

[2] – لخليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص100.

9-6-10- متضمنات القوال: ''les implicites'':

يتمثل في الجملة الملفوظة والظروف العامة المحيطة بها، وهي تبني على نمطين:

أ- **الإفتراض المسبق: ''pré- supposition'':** ويقصد المعلومات المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي، «ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم».[1]

مثال على ذلك: " إغلق الباب أو لا تغلق الباب"، فالإفتراض المسبق هنا هو أن الباب مفتوح.

أ- **الأقوال المضمرة: ''les sousentendus'':** تبنى على أساس وضعية الخطاب والقول المضمر، فمعنى القول يفهم خلال سياق الحديث بإعتباره المقتضى الضمني للخطاب.

9-6-11- الإستلزام الحواري: يندرج هذا المفهوم إلى الفيلسوف ويقصد به ''paul grice''

«المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة».[2]

فالإستلزام الحواري هو المعنى المتضمن في العبارة أي هناك إختلاف بين ما يقال وما يقصد فيما يقال يتحلى في الكلمات حرفيا، أما ما يقصد فهو ما يريد المتكلم توصيله بطريقة غير مباشرة إلى المتلقي، ولهذا وضح لنا ''paul grice'' الإخلاتف بين الحرفي والمعنى الإستلزامي وهذا ما سماه الإستلزام الحواري.

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص30.

[2] – الإستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، الدار العربي للعلوم، بيروت، ط1، 2011، ص18.

ولتبين هذه العلاقة القائمة بين المعنى الحرفي والمعنى الإستلزامي إقترح **"غرايس grice"** مبدأ سماه بـ "مبدأ التعاون" ويتجسد هذا المبدأ في أربعة أحكام:

1- حكم كميّة: ''**Quantité**'': مؤداها "إجعلوا خطابكم أكثر غنى بالأخبار، على ألا يتعدى ذلك حّده، ليصبح هدفا في التواصل".

2- حكم كيفية: ''**Qualité**'': "لا تقل ما تعتقد في خطئه ولا تعتقد البراهين الكافية عنه"

3- حكم العلاقة: ''**Relation**'': "كن دقيقا".

4- حكم الصّيغة: ''**Modalité**'': "كن واضحا دون إلتباس، وموجزا ومنظما".[1]

وللتوضيح أكثر قدم ''**grice**'' توضيحا مثل: هل إلى مرّد من سبيل؟ ولمعرفة دلالة هذه العبارة وضح مسعود صحراوي شكلا مشجراً بين من خلاله مفهوم العبارة.

[1] – المقاربة التداولية، فراسنواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، منشورات مركز الانماء القومي، ط1، 1987م، ص54.

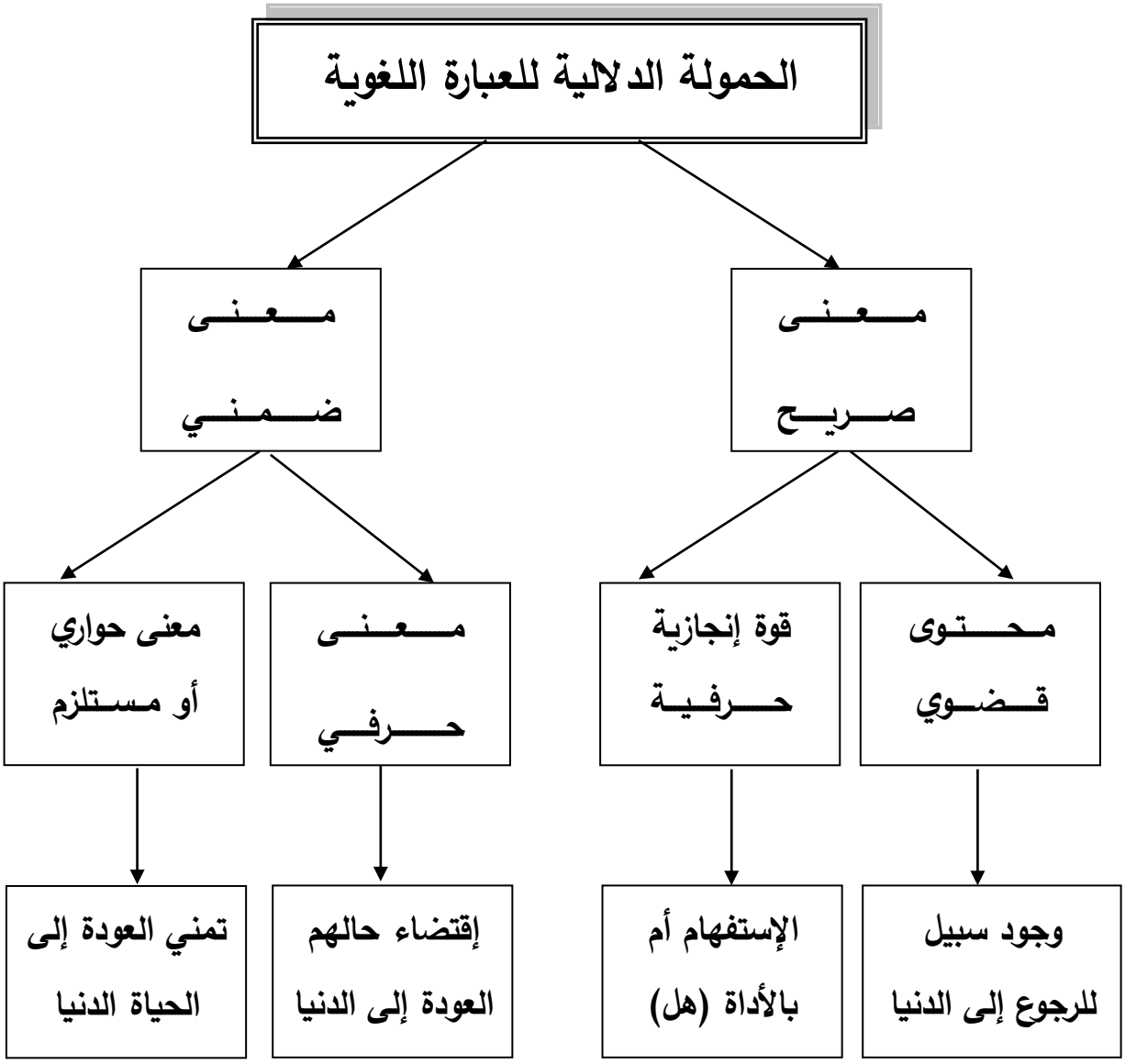

1

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، مرجع سابق، ص36.

9-6-12- نظرية الملائمة: (Théorie de la pertinenece): ولد على يد كل من اللساني البريطاني **"ديدرولسن D-wilson"** والفرنسي **"وان بيربر D-S perben"**، فالملائمة ترتبط بالعقل وإمعانه في تأويل الملفوظات.

إن نظرية الملائمة الإدراكية، جمعت بين نزعتان متنافرتين، إذ تقوم بتفسير الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وفي الوقت نفسه هي نظرية إدراكية ، إستطاعت الدمج بين مشروعين معرفيين، لقد إستفادت نظرية الملاءمة من النظرية ..... على مستوى رصد وقائع الحياة الذهنية وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية.[1]

أما **"سبيربر sperber"** و"ويلسن **wilson"** يريان أنه لا ينبغي إستبدال نظرية الملائمة بمبدأ التعاون بل يقترحان مبدأ عاما هو "مبدأ المناسبة" يرتبط إرتباطا وثيقا بمفاهيم المقاصد الإخبارية والتواصلية.[2]

فالمناسبة عنهما قائمة على كفاءة المرسل التواصلية وإدراكه لظروف وملابسات إنتاج الخطاب ومراعاتها.

9-6-13- الإشاريات: ''Deictics'':

يقول إبراهيم بركات «يتفق النحاة جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني هي أسماء الإشارة، وقد خصّ بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها».[3]

فهناك إشاريات ذات حضور قوي في بنية الخطاب ولا تتحقق عملية التلفظ إلاّ بها:

فالإشارات دور هام في عملية التواصل اللغوي وهي أنواع:

[1] – ختام جواد، التداولية أصولها وإتجاهاتها، ، عمان، الأردن، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،ط1، 2016، ص73.

[2] – آن روجول، جاك موشلار ، التداولية اليوم، مرجع سابق، ص82-83.

[3] –إبراهيم إبراهيم بركات ،الإبهام والمنبهات في النحو العربي، دار الوفاء، مصر، 1987، ص33.

9-6-14- الإشاريات الشخصية:

وهي كل الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالإشارايات الشخصية هي التي تحمل وظيفة تداولية في الخطاب وتكون مقدرة.

9-6-15- الإشاريات الزمانية:

مثال: (لحظة- الآن- ساعة- بعد- ... إلخ) فعلى المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعاً ليحيل عمله.

مثال على ذلك: "إنتهزوا فرصة التخفيضات الآن"،[1] فمرجع الآداة الإشارية الزمانية (الآن) هو لحظة التلفظ بها فقد تمتد لبضعة أيام أو أشهر أو سنوات.

9-6-15- الإشارات المكانية:

مثال: (الظروف- أسماء الإشارة- يمين- يسار- وراء- قدام- هنا- هناك ... إلخ)، فتحديد المرجع المكاني يرتكز على تداولية الخطاب.

مثال على ذلك: "تقع الجامعة على يميني"،[2] فلا يستطيع المرسل إليه تحديد المكان إلا إذا إستطاع أن يعرف إتجاه سير المرسل.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب، المرجع السابق، ص83.

[2]- المرجع نفسه ، ص84.

خاتـــمـــة:

خاتمة:

هذا وفي نهاية بحثنا المتواضع هذا، نصل إلى عرض أهم ما أسفرت عليه الدراسة من خلاصة نتائج وأفكار للفصول المطروحة في البحث المتواضع والتي كانت كالتالي.

- لقد إرتبط مصطلح اللسانيات، أو ما يقال عليه أيضا بعلم اللغة بالعالم اللغوي السويسري **"فردناند دي سوسير"** في كتابه "دروس في اللسانيات العامة" والذي نشره طلبته عام 1916م بعد وفاته، وذلك من خلال دعوته إلى دراسة اللغة دراسة علمية وصفية في ذاتها ومن أجل ذاتها.
- ظهرت أربع مدارس لسانية كبيرة وعريقة في أوائل القرن العشرين:
- مدرسة سلافية واقعة في براغ بتشيكوسلوفاكيا، وأهم أعلامها التشيكي **"فيلام"**، ميتيزيوس والنمساوي **"كارل بوهلر"** ...
- المدرسة الدانماركية والتي كانت بكوبنهاغن وإقترن إسمها بإسمين بارزين ألا وهما: **لويس يلمسليف وهان يورغن أولدال.**
- مدرسة بريطانية كان مستقرها ومنبعها من العاصمة لندن، إشتهرت هذه المدرسة بميلها للجانب العلمي التطبيقي على الجانب النظري المحض.
- والمدرسة السويسرية والتي إنبتقت من محاضرات سويسرية ونالت شهرة واسعة وأصبحت كمنهج أخذت منه جميع العلوم (كعلم الرياضيات والفيزياء ...) ومن أكبر المروجين لها هم شارل بالي.
- تعتبر الأفكار التي قدمتها "المدرسة الشكلانية الروسية" في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، أحد أبرز مصادر المنهج البنيوي والتي خلقت الحدث حين دعت إلى الإهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي.
- استطاعت المدرسة الشكلانية قطع الصلة مع الدراسات المعيارية والخارجية التي لطالما سيطرت على النقد الأدبي، وذلك لفتح توجهات جديدة في البحث إمتدت إلى مجالين وهما الشعر والسرد.

- نظرية النحو الوظيفي تعتبر فائدة لسانية هامة، كون أنها جذبت العديد من الدارسين الذين قاموا بتبني مبادئها وذلك لأن لب مبادئها يهتم بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، وسد ثغرات خلفها النظريات اللسانية غير الوظيفية.
- إنّ من أهم القضايا التي تقوم عليها لسانيات النص إتساق النص وانسجامه والدراسة الحوارية والتناص، والتمييز بين النص واللانص وتجنيس النصوص، وتحليل السياق التداولي.
- التداولية تعتبر بدورها أيضا نظرية من النظريات اللسانية التي طغت في الساحة اللسانية، لكونها تكمل ما كان ناقصا وتحصل ما تحصل في النظرية البنيوية اللسانية.
- التداولية لا يعني بها سياق التواصل فقط، بل تتجاوز المسائل الجزئية في عملية بناء النصوص وتنطلق من الخصائص الشكلية لعناصر التركيب كأفعال الكلام.
- يعتبر المنهج التداولي من أنجع المناهج لتحليل النص الأدبي بصفة عامة، والخطاب الحجاجي بصفة خاصة، وذلك كون أنه لا يقتصر على الملابسات والظروف التي تحيط وتصاحب عملية التواصل وذلك من أجل الوقوف على أقرب المعاني له، فالمنهج التداولي يدرس الكلام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

01- إبراهيم إبراهيم بركات، الإبهام والمنبهات في النحو العربي، دار الوفاء، مصر، 1987.

02- إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية المدرسة التوليدية التحويلية، جامعة عمر المختار.

03- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1.

04- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الكوخ للنشر والتوزيع، طهران، ط1، 1425هـ.

05- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ الرباط، المغرب، دط، 1989م.

06- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الناشرون: منشورات ضفاف، المغرب، ط1، 1985م.

07- أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربي، منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1993م.

08- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ف6، مدرسة براغ.

09- الإستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، الدار العربي للعلوم، بيروت، ط1، 2011.

10- أوزياس، جان ماري وآخرون، البنيوية. ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1972.

11- بارت رولان، نقد وحقيقة، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1994.

12- بلقاسم محمد، النقد البنيوي، الخلفيات اللسانية والأسس المعرفية والخصائص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009.

13- بناني محمد الصغير، المدارس اللسانية في التراث العربي، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2001م.

14- بهاء الدين ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ط20، 1979م.

15- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2008م.

16- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب.

17- جاكسون لنظرية، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية.

18- جاك موشلار، آن رو بول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003م.

19- جان بياجيه، البنيوية، منشورات عويدات بيروت باريس، ط4، 1985.

20- جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام.

21- جوناتان كلير، الشهرية البنيوية، سيد إمام، دار الترقية للنشر، القاهرة، ط1، 2000.

22- حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والإتجاهات، دار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، 2006م.

23- حمداوي جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة، المغرب، ط1، 2015.

24- حمودة عبد العزيز، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، 2003.

25- ختام جواد، التداولية أصولها وإتجاهاتها، عمان، الأردن، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

26- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009،.

27- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

28- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

29- دليل الناقد الأدبي، لميجان الرويلي، وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

30- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، ترجمة د. باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، سورية، ط1، سنة2010م.

31- الراجحي عبده، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، 1979.

32- رامان سلدن، من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، ج8، ترجمة: خيري دومة، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، ط1، 2006.

33- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخليجي، القاهرة، ط3، 1997.

34- روبنر.ر.ه، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، التكوين، 1997.

35- رومان جاكسون، الإتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2002..

36- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق، عبد الرحيم محمود، عرّفه أمين الخّولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982م.

37- صالح بلعيد، مبادئ في اللسانيات التطبيقية، ط1، 2003.

38- طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006.

39- الطاهر بن حسين بومزيز، التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية للعلوم، بيروت، دط، 2007.

40- الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية (مقارنة تحليلية رومان جاكسون)، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2007.

41- الطبال بركة فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان باكسيون، دراسة نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1413هـ- 1993م.

42- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2002.

43- عبد الهادي بن ظافر السنهري، استراتيجيات الخطاب، لبنان، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1، 2004.

44- عباس حشاني، دراسة في نتاج ابن الأدبي، خطاب الحجاح والتداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013م.

45- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن الأدبي.

46- عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 1982م.

47- عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول البحث في التركيب العربي الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

48- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1422هـ- 2002م.

49- عزام محمد، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحداثية، منشورات إتجاه الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003.

50- العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2002.

51- العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.

52- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين الثرات وعلم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986.

53- علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية للنشر، ط1، 2000م.

54- غزالة عبد الجليل وأنوال الثقافي، نحو النص بين النظرية والتطبيقي، المغرب، 1986، العدد26.

55- غلفان مصطفى، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010م.

56- فاطمة الطبال بركة، نظرية الألسنة عند رومان جاكسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

57- فان- ف- جاك، ''La programmatique''، ضمن الموسوعة العالمية، مدونة رقم 15، 1985م.

58- فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة : عبدالقادر قنيني، افريقيا الشرق، (د. ط)، 2008.

59- فلادمير بروب، مورفولوجية الحزافة، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة1986م.

60- فليو عبد الكريم، وغريب عبد الكريم، التعليم والإكتساب، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

61- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

62- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية اللسانيات الحديثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.

63- كمال بشير، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الهاين للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1989.

64- ابن منظور، لسان العرب، مادة (دول)، دار صادر، لبنان، ط1، 1990م، 252/11.

65- اللغة والعقل والمجتمع، جون سيرل، ت: سعيد الغانمي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1 ، 2006م.

66- مجيد عبد الحليم، ماشطة اللغة العربية واللسانيات المعاصرة، دار الرضوان للنشر، ط1، 1434هـ- 2013م.

67- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية اللغة العربية، الناشر المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1402هـ-1981م، ص22. ومن الأنماط التحويلية في النحو العربي لمحمد حماسة عبد اللطيف.

68- محمد مفتاح، النقد بين المثالية والدينامية، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان.

69- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، كلية الآداب جامعة كويت، ط1، 1997م.

70- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

71- محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، جزء01، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة، ط1، 2002م.

72- المرابط عبد الكريم، مدخل إلى اللسانيات، جامعة عبد الملك السعدي، الكويت، ط2، 1978.

73- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم4.

74- محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق وضبط، عبد السلام دار الجيل، ط2، 1991م.

75- فراسنواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، منشورات مركز الانماء القومي، ط1، 1987م.

76- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة –سعيد علوش، مركز الإنماء اقومي، الرباط، المغرب، دط، 1986م.

77- بيرس، المنطق البرغماتي عن مؤسس الحركة الرغماتية، لحامد خليل، دار الينابيع، مصر، 1996م.

78- ميخائيل باختين، شعرية دويستفسكي، ترجمة :الدكتور جميل ناصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1986.

79- ميشال زكري، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983.

80- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية "النظرية الألسنية"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م.

81- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006م.

82- الواد حسين، قراءات في مناهج الدراسات الأدبية. سرايش للنشر، تونس، دط، 1985.

83- وليم جيمس، لمحمد الشنطي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، ط1975،1م.

84- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

85- يعقوب فام، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1998م.

المجلات:

86- مجلة ''La programmatique''، دار لاروس، العدد42، مايو 1970.

87- ابراهيم الخطيب، الشكلانيون الروس: نظرية المنهج الشكلي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط ، ط1، سنة 1983.

الكتب باللغة الأجنبية:

88- ducrot of oswald : dictionnaire encyclopédique des sciences du language.

89- j. dubois et autres : Dictionnaire de linguistique PUF, paris.

90- kerbrat- orecchioni, catherine, «pour une approche pragmatique du dialogue théâtral, un pratiques, N°41, mars1984.

91- levinson, astephen pragmatics, cambridge university, press, 1983.

92- R, jakcson : essais de linguistique générale, les fondements du language ,ED, Minuit, 1963.

الفهرس:

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	البـــســـــمـــلـة	
02	الـــــــدعـــــاء	
03	الـــشـــــكـــــر	
04	الإهـــــــــــداء	
05	المـــقـــدمـــــة	أ
	الـــــفـــــصـــــل الأول: اللسانيات البنيوية ومدارسها.	
06	01- المفهوم العام للبنوية (المبادئ- الإعلام- المصادر والروافد) ..	06
07	02- حلقة موسكو (مدرسة جينية)	10
08	03- حلقة براغ (جاكسون)	19
09	04- المدرسة الشكلانية	29
10	05- المدرسة الجلوسيماتيكية أو السويسرية الحديثة	34
	الـــــفـــــصـــــل الثاني: قراءة في المدارس اللسانية ما بعد البنيوية.	
11	توطئة (اللسانيات ما بعد البنيوية)	
12	06- المدرسة التوليدية التحويلية	38
13	07- مدرسة اللسانيات الوظيفية	46
14	08- مدرسة اللسانيات النصية وتحليل الخطاب	48
15	نبذة عن مفهوم التداولية	59

	الـــــفـــــصـــــل الثالث: **اللسانيات ما بعد البنيوية ومدارسها.**	
16	09- اللسانيات التداولية (تمهيد)	**62**
17	09-1- المفهوم اللغوي (للتداولية)	**62**
18	09-2- المفهوم الإصطلاحي (للتداولية)	**62**
19	09-3- نشأة التداولية وتطورها (التداولية عند الغرب)	**64**
20	09-4- التداولية مهامها ومصادرها	**65**
21	09-5- أهم أنواع التداولية ومبادئها	**68**
22	09-6- أهم نظريات التداولية عند يسرل وأوستن	**71**
23	**خـــــــاتـــــمـــــة**	**81**
24	**قائمة المصادر والمراجع**	**84**
25	**الـــــفـــــهـــــرس**	